المسائل التطبيقيّة على

الخطبة الشقشقيّة للتبريزي

تأليف

الشيخ علي التبريزي
الرهبر السعادتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الإهداء:

إلى على المرتضيعليه السلام وصىّ النبىّ المصطفيصلي الله عليه وآله، الذى اختاره اللَّه تبارك وتعالى للخلافة بعد خاتم رسله وأعلن الرسولصلي الله عليه وآله ذلك للناس حتّي لا يضلّوا لكن ظلموه وظلموا أهل بيته وغصبوا حقّه من بعده وفعلوا ما فعلوا.

وإلى فاطمة الزهراءعليها السلام بنت خاتم الأنبياءصلي الله عليه وآله، التى دافعت عن حقّ بعلها أمير المؤمنينعليه السلام بعد ما غصبوا حقّه وقامت لبيان مظلوميّة آل الرسولصلي الله عليه وآله حتّي استشهدت فى ذلك الطريق وهى غضبانة من الغاصبين.

وإلى سلمان وأبى ذر ومقداد وعمّار من أصحاب الرسول المختارصلي الله عليه وآله، الذين أوفوا بعهدهم مع الرسولصلي الله عليه وآله وما أنكروا حقّ علىعليه السلام بل بايعوه ولم يبايعوا غيره وصبروا علي ما أصابوا لذلك، رضوان اللَّه عليهم.

إلى هؤلاء أُهدى هذا الكتاب.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد للَّه الذى ذكره موجب ل)صرف(هموم العباد، الذى أنعم عليهم ب)بديع(النعم فوق حدّ العداد وهداهم بلطفه)نحو(طريق السداد وبعث فيهم الرسل ل)بيان(أحكامه والإرشاد وأنزل عليهم الكتاب المبين ب)لغة(أهل الضاد وجعل بينهم الأئمّة لتبيين)المعانى(والمراد، ثمّ الصلاة علي نبيّنا محمّد وآله ذوى الأمجاد واللعن علي أعدائهم رؤساء الكفر والإلحاد.

أمّا بعد، فيقول العبد المسودّة صحيفته من الذنوب والمملوّة سيرته من العيوب، على بن جعفر بن جواد التبريزى – غفراللّه له فى يوم تتقلّب فيه القلوب –: إنّ هذا بحث فى إعراب الخطبة الثالثة من نهج البلاغة المعروفة بالخطبة الشقشقيّة مع توضيح لغاتها والإشارة إلى ما فيها من مباحث المعانى والبيان والبديع، وأضفت إلى ما فيها من المباحث فوائد غير مرتبطة بأصلها لمناسبة ما تكثيراً للفائدة.

وإنّما اخترت من بين كلام العرب كلام أمير المؤمنينعليه السلام لكون كلامه فى غاية الفصاحة والبلاغة، دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق، لغاته أفصح لغات العرب وتركيب مفرداته وكيفيّة إيراد جمله علي أحسن الأساليب، و فيه من التشبيهات والاستعارات ما لايُري فى غيره من كلام الخلائق.

واخترت من بين كلماتهعليه السلام هذه الخطبة الشريفة بالخصوص، لكونها مشتملةً علي ما لايهتمّ به فى زماننا هذا، والحال أنّ الاعتقاد به من أهمّ الاُمور وهو البراءة من أعداء العترة الطاهرة – عليهم الصلوات المتواترة –، قال الإمام على بن موسي الرضاعليه السلام:)كمال الدين ولايتنا والبراءة من أعدائنا((١). والروايات فى هذا المعنى كثيرة.

ولا يخفي أنّ ما فى هذا الكتاب قطرة من بحر المعانى التى تتضمّنها هذه الخطبة فإنّ مثلى كيف يقدر علي تفسير كلام الإمام المعصومعليه السلام وبيان معانى لغاته ووجوه إعرابه وفنون فصاحته وبلاغته.

وما اكتفيت فيه بالمراجعة إلى الكتب المشتملة علي قواعد العربيّة بل تتبّعت أقوال العلماء فى شرح الخطبة وبيان مقصود الإمامعليه السلام فيها وكان سعيى أن أختار أحسن الوجوه مع تطابقه لاُصول لغة العرب.

وأرجو من اللّه تبارك وتعالى أن يتقبّله منّى وينفع به طلّاب العلم فى تطبيق ما تعلّموا من المباحث الأدبيّة من اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع علي مثل هذا المتن الفصيح وعليه سمّيته ب)المسائل التطبيقيّة علي الخطبة الشقشقيّة(.

واُحبّ أن اُهدى ثواب هذا العمل وإن كان قليلاً إلى جدّى الأعلي من جانب الاُمّ، سلالة السادات وفقيه أهل البيت – عليهم أفضل الصلوات – آية اللّه العظمي السيّد على الحسينى البهشتى، قدّس اللّه نفسه الزكيّة ورفع مقامه الشريف وحشره مع آبائه الطيّبين الطاهرين فإنّه كان عالماً تقيّاً ورعاً وله علىّ حقّ كثير مع أنّى ما رأيته ولعلّ هذا العمل يكون أداءً لحقّه وموجباً لفرحه وأعتقد أنّ توفيقى لكتابة مثل هذا الكتاب بسبب دعائه بالخير وتوجّهه إلىّ من جوار رحمة ربّه.

وأشكر فى الختام من الذين أعانونى علي تصحيحه وقد لاحظه الفاضل سماحة السيّد صالح الحكيم – حفظه اللّه القادر العليم – ونعم ما كتب بخطّه الشريف فى آخر صفحة من الكتاب وهو: »بارك اللّه فيك وفى عملك هذا القيّم النافع المرتّب بالترتيب الحسن الجميل وجعله اللّه فى ميزان حسناتك وجعل الإمام أمير المؤمنينعليه السلام شفيعاً لنا ولك يوم القيامة«، كما لاحظه الأديب سماحة السيّد عبد الستّار الحسنى – أطال اللّه بقاءه – وللّه درّه فيما جادت به قريحته الوقّادة من أبيات فى وصف الكتاب وحيث اشتملت علي تأريخ إتمامه أدرجتها بعد الخاتمة بنصّ ما كتب، فشكّر اللّه سعى الجميع وجزاهم خير الجزاء.

الخطبة سنداً وشهرةً:

قبل الشروع فى أصل المقصود نتكلّم عن الخطبة الشقشقيّة شهرتها وطرق روايتها، فنقول: إنّها من مشهورات خطب أمير المؤمنينعليه السلام روتها الخاصّة والعامّة فى كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها.

فقد رواها من الإماميّة الشيخ المفيدرحمه الله فى الإرشاد(٢) والشيخ الطبرسىرحمه الله فى الاحتجاج(٣) والشيخ الطوسىرحمه الله فى أماليه(۴) والشيخ الصدوقرحمه الله فى كتابيه علل الشرائع(۵) ومعانى الأخبار(۶) والسيد الرضىرحمه الله فى نهجالبلاغة(٧) وأخوه السيد المرتضيرحمه الله فى رسائله، كلّ ذلك بأسانيد مختلفة واختلاف يسير فى البعض ورواه أيضاً القطب الراوندىرحمه الله فى شرحه علي النهج(٨) بسنده.

ومن أهل الخلاف رواها ابن الجوزى فى تذكرة الخواص(٩) وابن عبد ربّه فى العقد الفريد(١٠) وأبو على الجبائى فى كتابه وابن الخشّاب فى درسه كما فى البحار(١١) والحسن بن عبداللّه بن سعيد العسكرى فى كتاب المواعظ والزواجر علي ما ذكر صاحب الطرائف(١٢) وغيرهم وشرح ابن الأثير بعض فقراته فى النهاية(١٣) والناقلون لها فى كتبهم كثيرون فضلاً عمّا فى كتبنا.

ومن العامّة من قال بأنّها مجعولة من السيدرحمه الله لأنّ مثلها ممّا يتضمّن الشكاية فى أمر الخلافة لا يصدر عن أمير المؤمنينعليه السلام!

أمّا صدور الشكاية عنهعليه السلام فمعلوم بالتواتر المعنوى ولا ينكره إلّا جاهل بسماع الأخبار أو قراءتها ومنها الخطبة الشقشقيّة وقد خصّ العلّامة المجلسىرحمه الله فى البحار باباً علي عنوان)شكاية أمير المؤمنينعليه السلام عمّن تقدّمه من المغتبّين والغاصبين((١۴).

وأمّا بطلان تلك الدعوة فى خصوص الخطبة الشقشقيّة فواضح لأنّ بعض ما ذكرنا ممّن رواه، من المتقدّمين علي السيدرحمه الله أو معاصريه فكيف هى مجعولة منه ولو سلّمنا أوّلاً فالسيّد منزّه عن ذلك العمل الشنيع علي ما فى ترجمته عند الخاصّة والعامّة ولو سلّمنا ثانياً فلا يقدر السيدرحمه الله علي ذلك كما لا يخفي علي من كان عالماً بأساليب لغة العرب من فنون

الفصاحة والبلاغة ومثل كلام أمير المؤمنينعليه السلام لا يصدر عن غيره من البشر وهذا ما لا ينكره أحد.

وقال العلّامة المجلسىرحمه الله فى البحار(١٥): ومن الشواهد علي بطلان تلك الدعوة الواهية الفاسدة أنّ قاضى عبدالجبّار الذى هو من متعصّبى المعتزلة قد تصدّي فى كتاب المغنى لتأويل بعض كلمات الخطبة ومنع دلالتها علي الطعن فى خلافة من تقدّم عليه ولم ينكر استناد الخطبة إليه.

وقالرحمه الله: وذكر السيد المرتضيرضي الله عنه كلامه فى الشافى وزيّفه وهو أكبر من أخيه الرضى ٠ وقاضى القضاة متقدّم عليهما ولو كان يجد للقدح فى استناد الخطبة إليهعليه السلام مساغاً لما تمسّك بالتأويلات الركيكة فى مقام الاعتذار وقدح فى صحّتها كما فعل فى كثير من الروايات المشهورة.

ثمّ قالرحمه الله: وكفي للمنصف وجودها فى تصانيف الصدوقرحمه الله وكانت وفاته تسع وعشرين وثلاثمئة وكان مولد الرضىرضي الله عنه سنة تسع وخمسين وثلاثمئة. انتهي.

وقال ابن أبى الحديد من المخالفين فى شرحه علي النهج(١٦) ردّاً علي من قال إنّها تأليف السيد الرضىرحمه الله: قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديّين من المعتزلة وكان فى دولة المقتدر قبل أن يخلق السيّد الرضى بمدّة طويلة ووجدت أيضاً كثيراً منها فى كتاب أبى جعفر بن قبّة أحد متكلّمى الإماميّة وهو الكتاب المشهور بكتاب الإنصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبى القاسم البلخى ومات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرضى موجوداً.

ثمّ حكي عن شيخه مصدّق الواسطى أنّه قال: لمّا قرأت هذه الخطبة علي الشيخ أبى محمّد عبداللّه بن أحمد المعروف بابن الخشّاب قلت له: أتقول إنّها مفصولة؟ فقال: لا واللّه وإنّى لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق. قال: فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون إنّها من كلام الرضى. فقال لى: أنّي للرضى هذا النفس وهذا الأُسلوب قد وقفنا علي رسائل الرضى وعرفنا طريقة فنّه فى الكلام المنثور. ثمّ قال: واللّه لقد وقفت علي هذه الخطبة فى كتب قبل أن

يخلق الرضى بمئتى سنة، لقد وجدتها مسطورةً بخطوط أعرفها وأعرف خطوط مَن هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى. انتهي.

وقال ابن ميثمرحمه الله من الإماميّة فى شرحه علي النهج(١٧): وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خطّ الوزير أبى الحسن علىّ بن محمّد بن الفرات وزير المقتدر باللّه وذلك قبل مولد الرضى بنيّف وستّين سنة. انتهي.

ولا يخفي وجه تمسّك المخالفين به و هو أنّهم لمّا رأوا شهرة الخطبة ومثلها مما رُوى فى كتبهم من علمائهم الكبار و ما قدروا علي الجمع بينها و بين عقائدهم الباطلة من حقّانيّة خلافة الظالمين الذين شكي الإمامعليه السلام منهم فى هذه الروايات أنكروا كونها منهعليه السلام .

هذا، وقد اعتمدنا فى بحثنا علي رواية السيّدرحمه الله فى النهج لشهرتها بين الناس وسهولة وصولهم إليها ونشير إلى موارد اختلاف الروايات علي ما نُقل فى البحار، و إلى موارد اختلاف نسخ النهج علي ما نُقل فى شروحه إن شاء اللّه تعالى وهذا نصّ ما رواه:

»أما واللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة و إنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنّى السيل ولا يرقي إلىّ الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر علي طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتّي يلقي ربّه، فرأيت أنّ الصبر علي هاتا أحجي فصبرت وفى العين قذيً وفى الخلق شجاً أري تراثى نهباً حتّي مضي الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، فيا عجبا! بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها فصيّرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحّم، فمُنى الناس لعمر اللّه بخبط وشماس وتلوّن و اعتراض، فصبرت علي طول المدّة وشدّة المحنة حتّي إذا مضي لسبيله جعلها فى جماعة زعم أنّى أحدهم فيا للّه وللشوري، متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم حتّي صرت أُقرن إلى هذه النظائر؟! لكنّى أسففت إذ أسفّوا وطرت إذ طاروا، فصغي رجل منهم لغضنه ومال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله

ومعتلفه و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعنى إلّا والناس كعرف الضبع إلىّ ينثالون علىّ من كل جانب حتّي لقد وُطئ الحسنان وشُقّ عطفاى مجتمعين حولى كربيضة الغنم فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت اُخري وقسط آخرون، كأنّهم لم يسمعوا كلام اللّه حيث يقول: »تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ«، بلي واللّه لقد سمعوها ووعوها ولكنّهم حليت الناس فى أعينهم وراقهم زبرجها، أما والذى فلق الحبّة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر و قيام الحجّة بوجود الناصر وما أخذ اللّه علي العلماء ألّا يقارّوا علي كظّة ظالم و لا تعب مظلوم، لألقيت حبلها علي غاربها ولسقيت آخرها بكأس أوّلها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عفطة عنز.

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه.

فلمّا فرغعليه السلام من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو اطّردت خطبتك من حيث اُفضيت.

فقالعليه السلام: هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت.

قال ابن عباس: فو اللّه ما أسفت علي كلام قطّ كأسفى علي هذا الكلام ألّا يكون أمير المؤمنينعليه السلام بلغ منه حيث أراد«.

انتهت الخطبة الشقشقيّة الشريفة.

الخطبة لغةً وإعراباً:

فبعد الكلام عن الخطبة الشقشقيّة وإثبات سندها و شهرتها فالآن نبدأ بالمقصود وهو البحث حولها ببيان معانى لغاتها ورفع مشكلات إعرابها وذكر فنون بلاغتها وفصاحتها.

وقسّمتها إلى عبارات قصيرة ليسهل علي القارئ فهم مطالبها وتنفعه إن شاء اللّه تعالى.

قال‌عليه السلام: أما وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها ابْنُ أَبى قُحافَةَ

]أما[بفتح الهمزة و تخفيف الميم: حرف تنبيه لتوجّه المخاطب إلى الكلام الذى بعده وقد يقال حرف استفتاح لأنّه يبتدأ به الكلام، و هو يفيد توكيد مضمون الجملة و تحقيقه، وحرف غيرعامل يختصّ بالجملة، وأغلب وقوعه قبل القسم، كما هنا.

و من وقوعه قبل غيره قوله‌عليه السلام فى خطبة أُخري:)أما لو أُذن لهم فى‌الكلام لأخبروكم أنّ خيرالزاد التقوي((١٨).

]واللّه[الواو: من حروف الجر ومعناه القسم و)اللّه(مجروره المقسم به والواو مبنىّ علي الأصل فى الحروف، وبناؤه علي الحركة لتعذّر الابتداء بالساكن فى المواضع التى يبتدأ به.

وبينه وبين باء القسم وتائه فرقٌ فى الاستعمال لأنّه يدخل علي الظاهر فقط والباء تدخل علي الظاهر والمضمر، والتاء تختصّ بالدخول علي)اللّه(فى مقام التعجّب والواو تدخل علي)اللّه(كما فى هذه الفقرة وعلي غيره ممّا يدل علي ذاته تعالى، كقوله‌عليه السلام فى محراب شهادته:)فزت و ربِّ الكعبة((١٩) وكالموصول الذى مع صلته يدلّ علي ذاته تعالى، كقول الرسول‌صلي الله عليه وآله فى المؤاخاة مخاطباً عليّاًعليه السلام:)والذى بعثنى بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسى وأنت منّى بمنزلة هارون من موسي((٢٠). ويدخل علي القرآن، كقوله تعالى: »وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ«(٢١) و علي أسماء الأجناس ممّا لها شأن أن يُقسم بها، كقوله تعالى: »وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ«(٢٢) و قوله تعالى: »وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا« و قوله(٢٣) »وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا«(٢٤).

ولا تُستعمل الواو إلّا محذوفة المتعلق والتاء كذلك، بخلاف حرف الباء فإنّه لكونه الغالب فى استعمال القسم، يختصّ بأحكام، منها جواز ذكر متعلّقه فى الكلام إلّا إذا اتّصل به ضمير

كقولك)أُقسمك باللّه(أو دخل عليه)لا(كقوله تعالى: »لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ«(٢٥) فيجب الذكر. ومنها دخوله علي الضمير، كقولك)بك لأفعلنّ كذا(ومنها جواز حذفه، كقولك)اللّه لأفعلنّ كذا(.

و لابدّ فى القسم من جواب لأنّه الغرض من القسم، والقسم وسيلة إلى توكيد مضمونه، كما فى قوله تعالى »يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ«(٢٦) و جواب القسم هنا قولهعليه السلام)لقد تقمّصها ابن أبى قحافة(وسيأتى الكلام عنه ولكن متعلّق القسم ليس التقمّص بل هو لكونه مشتملاً علي ذىالحال جعل مقدمةً لبيان المقسم له الأصلىّ الذى هو قولهعليه السلام:)إنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحي(.

]لقد[اللام: لام جواب القسم جىء به لتوكيد مضمون الكلام و سيأتى الكلام عنه فى قولهعليه السلام)وإنّه ليعلم...(وذلك كثير بعد القسم كقوله تعالى »تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم«(٢٧) و قوله تعالى: »تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا«(٢٨) وغالباً يليه)قد(التحقيقيّة التى أيضاً تفيد التوكيد، وهو مبنىّ علي الأصل فى الحروف.

ثمّ إنّهعليه السلام صدّر الجملة بحرف التنبيه، ثمّ عقّبها بالقسم، ثمّ باللام، ثمّ)قد(، كلّ ذلك للدلالة علي أنّ الأمر كذلك حتّي لايشكّ فيه شاكّ كما فى قوله تعالى: »إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ«(٢٩).

]تقمّصها[الهاء ضمير المفعول راجع إلى الخلافة، مبنىّ لشباهته الحرف فى الوضع علي حرفين، ولم تُذكر الخلافة لظهورها كقوله تعالى »حَتَّي تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ«(٣٠) حيث يرجع الضمير إلى)الشمس(فمرجع الضمير هنا معنىً لدلالة قرينة الحال ومثله قوله تعالى »كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ«(٣١) و قوله تعالى »فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ«(٣٢) و قوله »كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ«(٣٣).

وفى بعض النسخ تقدّم ذكره صريحاً لأنّه ذُكر الخلافة عندهعليه السلام كما فى رواية المفيدرحمه الله عن ابن عبّاس قال: كنت عند أميرالمؤمنينعليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة، وتقدّم من تقدّم عليه، فتنفّس الصعداء ثم قال:)أم واللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة(

وفى رواية الصدوق والطوسى – رحمهما اللّه – عن ابن عبّاس: ذُكر الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال:)واللّه لقد تقمّصها...(.

و الفعل ماض من التفعّل بمعنى لبسها و بمعنى الاتّخاذ من معانيه ، يعنى أنّ أبا بكر اتّخذ الخلافة قميصاً له، والقميص الثوب، قال اللّه تعالى »وَجَاءُوا عَلَي قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ«(٣۴). ولايقال لمن أخذ الشيء الذى له)اتّخذ(، فيُفهم من هذا الفعل اتّخاذه الخلافة التى ما كانت حقّه، ولهذا لم يقل‌عليه السلام:)لبس قميص الخلافة(بل قال‌عليه السلام)تقمّصها(للإشارة إلى أنّ هذا القميص لم يكن له، ولبس قميص الخلافة الذى لم يُخَطْ له. فعلي هذا تكون فى الكلام استعارة تخييليّة مكنّي بها عن أخذه الخلافة بالتكلّف.

و لا إشكال فى أن يراد بفعل من أحد الأبواب معنيان من معانى ذلك الباب كما فى قوله تعالى: »وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ«(٣۵) إذ الفعل فى هذه الآية بمعنيين من معانى باب التفعيل، وهما التكثير والمبالغة. يعنى أنّ امرأة العزيز سدّت كلّ الأبواب التى كانت كثيرة، وسدّتها سدّاً شديداً و قويّاً حتّي لا يُقدر فتحها.

و تشبيه‌عليه السلام الخلافة فى هذا الكلام بالقميص – الذى هو نوع من اللباس – لاشتراكهما فى التسلّط عليهما، و كونهما ممّا يزين المتّخذ فإنّ أبى بكر تسلّط علي الخلافة تزيّن بها كما أنّ لابس القميص كذلك .

وشُبّه تصدّى الخلافة بلبس القميص دون سائر الألبسة – كالعمامة والرداء وأمثالها – لأنّ القميص بين الألبسة أقربها إلى الجسم و أنفعها إليه، فأشارعليه السلام بقوله:)لقد تقمّصها...(إلى أنّه ليس بينه و بين الخلافة فصل. فهى ملتصقة به التصاق القميص بالجسد فلا يمكن خلع يده عنها، وهذه كناية عن حرصه عليها.

وفى مادة)قمص(معنى السرعة، يقال:)قمص الغزال(، إذا قفز قفزةً سريعةً وإنّما يسمّي القميص قميصاً لأنّه أخفّ الأثواب وأسرعها لبساً، وما من حركة يعبّر عنها بالقمص إلّا تكون فيها سرعة وخفّة، ولهذا قال عمر:)كانت بيعة أبى بكر فلتة وقي اللّه شرّها((٣۶) فإنّ الفلتة الفجأة، يقال:)كان ذلك الأمر فلتةً(إذا لم يكن من تردّد ولا تدبّر.

و تعبير الإمامعليه السلام عن الخلافة التى هى من المعقول، بالقميص الذى هو من الألبسة و من المحسوس، قد ورد مثله فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: »وَلِبَاسُ التَّقْوَي ذٰلِكَ خَيْرٌ«(٣٧) حيث عبّر تعالى عن التقوي بلباس، ومثله قول الشاعر:

تسربل سربالاً من النصر و ارتدي

عليه بغصب فى الكريهة فاصل

و قالعليه السلام فى موضع آخر كلاماً شبيهاً بكلامه هنا، وهو قوله:)ولئن تقمّصها دونى الأشقيان و نازعانى فيما ليس لهما بحقّ و ركبا ضلالةً و اعتقداها جهالةً فلبئس ما عليه وردا فلبئس ما لأنفسهما مهّدا((٣٨).

]ابن[فاعل)تقمّصها(بمعنى الولد الذكر، قال اللّه تعالى »إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَي ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَي وَالِدَتِكَ«(٣٩) أى عيسيعليه السلام ولد مريمعليها السلام. و قال تعالى: »وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ«(٤٠) أى ولد اللّه سبحانه عن ذلك.

و هو من الأسماء المحذوفة الأعجاز، كان أصله)بنو(يدل عليه جمعه علي)أبناء(، قال اللّه تعالى »فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللّهِ عَلَي الْكَاذِبِينَ«(٤١) وتصغيره علي)بُنىّ(، قال اللّه تعالى »وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَىَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ«(٤٢) لما قالوا من أنّ التصغير والتكثير يردّان الأشياء إلى أصولها. ثمّ حُذف منه الواو و عوّضت عنه همزة الوصل فى أوّله وهى ثابتة فى اللفظ فى أوّل الكلام، وتسقط فى الدرج، وتثبت فى الكتابة علي أىّ حال، إلّا إذا وصف به عَلَم و كان مضافاً إلى عَلَم آخر كقولك)علىّ بن أبى طالبعليهما السلام وصىّ رسول اللّهصلي الله عليه وآله من بعده.(وهو فى هذا الكلام فاقد للشرط الأوّل أعنى كونه وصفاً لموصوف ولكن واجد للشرط الثانى لأنّه مضاف إلى)أبى قحافة(.

ويقال للإضافة المصدّرة به أو)الأب(أو)الأُم(كنية، والكنية من أقسام العلم. وهى تدلّ بدلالة المطابقة علي الشخص المعيّن أعنى المسمي، و بدلالة الالتزام تدلّ علي أبيه أو أمّه و نسبه، فلوكان له نسب غيرشريف أو غيرمعلوم تكون سبباً لتحقير الشخص.

فمن هنا تبيّن وجه إيرادهعليه السلام الكنية بدل التصريح بالاسم.

]أبى[ )أب(من الأسماء الستّة و أخواتها: أخ، حم، هن، فو، ذو)بمعنى صاحب(. و)فو(قد يُحذف آخرها و يبدل عنها الميم ويقال:)فم(ففى هذه الصورة لا تلحق بالأسماء الستّة فى الحكم الآتى وإن كانت واجدةً للشروط.

تُعرب الأسماء الستة بالحروف، بالواو رفعاً والألف نصباً والياء جرّاً.

الأوّل كقولك:)أبوطالبعليه السلام مؤمن(وكقوله تعالى »وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً«(۴۳).

والثانى كقولك:)إنّ أباطالبعليه السلام مؤمن(وكقوله تعالى »وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ«(۴۴).

والثالث كقولك:)لاشكّ فى إيمان أبى طالبعليه السلام(و كقوله تعالى: »إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَي أَبِينَا مِنَّا«(۴۵).

هذا بشرط أن تكون مفردةً مكبّرةً مضافةً إلى غير ياء المتكلّم وهى واجدة للشروط فى هذا الكلام، فأُعربت بالياء علي أنّها مجرورة بإضافة)ابن(إليها.

]قحافة[بضم القاف: مضاف إليها)أبى(و هى غيرمنصرفة، بسبب التأنيث اللفظىّ والعلمية كما فى)طلحة(فجرّها بالفتحة نيابةً عن الكسرة.

و)أبوقحافة(كنية أبى الغاصب الأوّل أبى بكر، كما أنّ)ابن أبى قحافة(كنية له وتقدّم الكلام عنه من هذه الجهة.

وفى بعض نسخ النهج بدل)ابن أبى قحافة(،)فلان(ولعلّه تقيّة من السيّدرحمه الله أو النسّاخ وعلي فرض صدوره عنه عليه السلام فلعدم الاعتناء به وحفظ اللسان عن ذكره وفى رواية الصدوقرحمه الله:)أخوتيم(والمؤدّي واحد بالاتّفاق.

وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلّى مِنْها مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحي

]و إنّه[الواو حاليّة مبنىّ علي الأصل فى الحروف.

واقترن هنا لكون الحال جملةً اسميّةً كما فى قوله تعالى: »لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَي«(۴۶) و قول أميرالمؤمنينعليه السلام فى خطبة مشيراً إلى بعثة الرسولصلي الله عليه وآله:)بعثه والناس ضلاّل فى حيرة((۴۷).

و يمتنع إذا كانت جملةً فعليةً فعلها ماضٍ تالٍ)إلّا(كقولك:)ماتكلّم زيد إلّا قال خيراً(أو وقع ذلك الماضى قبل)أو(التى للتسوية، كقول الشاعر:

كن للخليل نصيراً جار أو عدلا

ولا تشح عليه جاد أو بخلا

أو فعلها مضارعاً مثبتاً نحو قوله تعالى »وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ«(۴۸).

وإذا كانت جملةً اسميةً واقعةً بعد حرف العطف كقوله تعالى)فجاءها بأسنا بياتاً أوهم قائلون((۴۹) أو كانت اسميّةً مؤكدةً لمضمون ما قبلها، كقوله تعالى »ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُديً لِلْمُتَّقِينَ«(۵۰).

و فى غير هذه الموارد إلحاقه جائز.

و)إنّ(من الحروف المشبهة بالفعل و أخواتها:)أنّ، كأنّ، لكنّ، لعلّ و ليت(.

و إنّما تشبه الفعل فى معناها وهو حقّقت وكذا أخواتها ف)أنّ(أيضاً بمعنى حقّقت، و)كأنّ(شبّهت و)لعلّ(ترجّيت و)ليت(تمنّيت أو لأنّها مبنيّة علي الفتح كما أنّ الأصل فى الأفعال – وهو الماضى – البناء علي الفتح أو لأنّها تركّبت من ثلاثة أو أربعة أحرف كما أنّ بناء الأفعال كذلك.

وهى هنا بالكسر دون الفتح لأنها فى صدر جملة حالية، تكون مع صلتها جملةً كاملةً.

ولوكانت بالفتح كانت مع صلتها فى تأويل المفرد، والمفرد إذا وقع حالاً لايقترن الواو به.

والهاء ضمير اسم)إنّ(منصوب محلاً، راجع إلى)ابن أبى قحافة(الذى ذكر لفظاً تحقيقاً فيما قبل. و هذا الضمير مبنىّ لشباهته الحرف فى الوضع علي حرف واحد.

]ليعلم[اللام: لام التوكيد وتسمّي مزحلقةً، لأنّها كانت فى الابتداء بعد)إنّ(ولهذا يقال لها ابتدائية أيضاً، ثم أُخّرت لكراهتهم الجمع بين أداتى التوكيد و هى مفتوحة علي الأصل، لأن

الفتح أخفّ الحركات فلمّا اعتذر السكون الذى هو أخفّ، حرّك الحرف بها، و إنّما كسر لام الجر ليكون فرقاً بينها و بين لام الابتداء.

والضمير المستتر فى)يعلم(راجع إلى مرجع الضمير فى)إنّه(ورابط من الخبر إلى الاسم.

و تعبيرهعليه السلام بالعلم دالّ علي أنّ الواقع ليس مجهولاً عند أبى بكر، و هذا العلم يُقابل الظنّ والشكّ. ومنه يظهر أنّ مفاد قولهعليه السلام أنّه لم يكن بشاكّ و لاظانّ، بل كان عالماً به علماً قطعيّاً، ولم يكن غصبه ناشئاً عن جهالته أو غفلته عن مرتبة الإمامعليه السلام حتّي يكون جاهلاً قاصراً معذوراً، فيكون غصبه ظلماً فاحشاً.

و علّة كونه عالماً بهذا الحكم معلومة لاتخفي علي من تتبّع تاريخ صدر الإسلام إلى وفاة الرسولصلي الله عليه وآله وكذا بعده. ولهذه الجهات صدّرعليه السلام الخطبة بالقسم و عقّبه بالتوكيدات الكثيرة فكأنهعليه السلام تعجّب منه.

وإنّما أتيعليه السلام بالفعل المستقبل)ليعلم(بعد ذكر فاعله ليدلّ علي الاستمرار يعنى كان يجدّد له العلم لحظةً فلحظةً، كما فى قوله تعالى »اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ«(٥١).

]أنّ[من الحروف المشبّهة بالفعل -كما سبق - وهى هنا بالفتح لأنّها مع صلتها سدّت مسدّ مفعولى)ليعلم(والمفعول لايقع جملةً إلّا إذا كان مقولاً للقول، كقوله تعالى: »قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَي مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ«(٥٢) أو إذا كان مفعولاً ثانياً ل)ظنّ(، أو مفعولاً ثالثاً ل)أعلم(، أو فيما يكون من أفعال القلوب عُلّق عن العمل كقوله تعالى »لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَي«(٥٣) و هنا ليس أحد من هذه الموارد.

وإنّهعليه السلام أكّد الكلام أوّلاً بقوله)إنّه(و عقّبه باللام فى قوله)ليعلم(و ثالثاً بقوله)أنّ(هذه لتنزيل المخاطبين منزلة المنكر، مع أنّ أكثرهم ماكانوا منكرين لحقّهعليه السلام و غصب أبى بكر، ولكن لكون أعمالهم و حالاتهم كالذى ينكر هذا الكلام، أكّد الكلام بهذه التأكيدات. كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة ولا يصلّى)إنّ الصلاة واجبة(.

]محلّى[ )محلّ(اسم)أنّ(مضاف إلى ياء المتكلّم، فلهذا إعرابه نصب تقديرىّ، وهو علي وزن مَفْعَل بالفتح اسم مكان من الحلول، كان أصله)مَحْلَل(بفكّ الإدغام ثمّ أُدغم المتجانسان فصار

)محلّ(بالتشديد و قد يجيء بالكسر كما فى قوله تعالى »وَلاتُحْلِقُوا رُؤُوسَكُم حَتّي يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّه((۵۴) أى مكانه الذى ينحر به.

والياء: ياء المتكلّم مضاف إليه، مجرور محلّاً، لكونه مبنيّاً بسبب شباهته الحروف فى الوضع علي حرف واحد.

]منها[ )من(حرف جرّ و)ها(ضمير مجرور محلّاً لكونه مبنيّاً بسبب شباهته الحروف فى الوضع علي حرفين والجارّ و المجرور متعلّق ب)محلّى(.

]محلّ القطب[ )محلّ(خبر)أنّ(و هو اسم مكان – كما سبق – و أُريد به هنا ذات المكان لا وقوع الفعل فيه ليكون ظرفاً، كقولك)اشتريت الدار(، و)قطب(مضاف إليه)محلّ(.

]من الرّحي[ )من(حرف جرّ و)الرحي(مجروره، والظرف متعلق ب)محلّ(، و هى ما تُطحن فيه الحبوب و ما يشبهها. و قطب الرحي هو محورها الذى عليه تدور، و بدونه لا تتمكّن من العمل، و لاتنتظم حركتها ولاتظهر منفعتها. و قطب كلّ شيء ملاكه و مداره، كقطب الفلك. و يقال:)هو قطبهم(أى سيّدهم. و يقال لصاحب الجيش:)قطب رحي الحرب(.

فى هذا الكلام تشبيه بحذف أداة التشبيه و وجه الشبه، ويسمّي هذا النوع من التشبيه بليغاً، لأنّ ذكر الطرفين فقطّ – أعنى المشبّه فى هذا الكلام هوعليه السلام بالنسبة إلى الخلافة، والمشبّه به فى هذا الكلام القطب بالنسبة إلى الرحي – يوهم اتّحادهما و عدم تفاضلهما فيعلو المشبّه إلى مستوي المشبّه به، و هذه توجب المبالغة فى التشبيه كما فى قوله تعالى: »صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَيَرْجِعُونَ«(۵۵) أى هم كصمّ وبكم و عمى فى عدم رؤية آيات اللّه تعالى. و كقولك)زيد أسد(أى زيد كالأسد فى الشجاعة. فيكون تقدير الكلام: وإنّه ليعلم أنّ محلّى منها كمحل القطب من الرّحي فى أنّ قوامها بى.

و قد جمع هذا الكلام أنواعاً ثلاثةً من التشبيه:

الأوّل: تشبيه محلّهعليه السلام بمحل القطب، و هو تشبيه المعقول بالمعقول، كقولك)الجهل كالموت(. و معناه أنّهعليه السلام أعدل الناس و أقومهم بالنسبة إلى الخلافة، كما أنّ القطب أعدل المحالّ وأقومها للرحي.

الثانی: تشبیه نفسهعلیه السلام بالقطب، و هو تشبیه المحسوس بالمحسوس، کقولك)فلان کالبدر(یعنی أنّهعلیه السلام ممّن یراعی نظام اُمور الخلق، کما أنّ القطب یراعی نظام دوران الرحي، ولاعوض عنه فیها ولا بدیل منه لها، کما أنّ قطب الرحي کذلك وتتزیّن بهعلیه السلام الخلافة و تتکمّل به کما أنّ القطب زینة الرحي و موجب لکمالها، فزینة الخلافة بهعلیه السلام لا أنّه یزیّن بالخلافة. و هوعلیه السلام لایحتاج إلی الخلافة بل تحتاج الخلافة إلیه کما أنّ القطب لایحتاج إلی الرحي، فإن کانت رحيً فلابد لها من قطب، لاحتیاجها إلیه. و بهذه المضامین صرّحعلیه السلام فی بعض کلماته:)وإنّما أنا قطب الرحي تدور علیّ و أنا بمکانی، فإذا فارقتها استحار مدارها و اضطرب ثقالها((۵۶).

الثالث: تشبیه الخلافة بالرحي، و هو تشبیه المعقول بالمحسوس، کقولك)العلم کالنور(یعنی أنّهعلیه السلام یحفظ الناس أن یتطرّق إلیهم الخلل فی المعاد، کما أنّ الرحي یراعیهم أن یتطرّق إلیهم الخلل فی المعاش، والخلافة لیست بخلافة إلّا به، کما أنّ الرحي لاتکون رحيً إلّا بالقطب، والرحي بدونه لیست إلّا حجرین من الأحجار التی لا قیمة لها.

وفی هذا الکلام تناسب لفظاً بین کلمتی)منها(و)الرحي(لأنهما مشترکان فی الألف، والهاء والحاء قریبان فی المخرج، وهذا من المحسّنات اللفظیّة فی البدیع.

یَنْحَدِرُ عَنّی السَّیْلُ وَلایَرْقي إِلَیَّ الطَّیْرُ

]ینحدر[هذا الکلام مستأنف والجملة لامحل لها من الإعراب، کما فی قوله تعالی: »وَلاَ یَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً«(۵۷). و فی المعنی علّة لما قبلها أعنی مضمون التشبیه السابق.

الانحدار: النزول والهبوط مع السرعة. والحدر: السرعة، فی الحدیث)الأذان ترتیل والإقامة حدر((۵۸). والانحدار مطاوعته.

]عنّي[ )عن(حرف جرّ وهنا للمجاوزة، کقول الإمام الحسینعلیه السلام:)یا هذا، کفّ عن الغیبة فإنّها أدام کلاب أهل النّار((۵۹).

وقولك:)رميت السهم عن القوس(.

وياء المتكلّم مجروره، وأُلحق به نون الوقاية لحفظ سكونها، لكونه الأصل فى المبنيّات. والجارّ والمجرور متعلّق ب)ينحدر(.

]السيل[الماء الكثير السائر بسرعة، قال اللّه تعالى: »أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةً بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً«(۶۰) و»فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ«(۶۱).

والمراد منه هنا العلم والفضل. و انحدار السيل من أوصاف الجبل. ففى هذا الكلام استعارتان:

الأُولى: استعارة تخييليّة مرشّحة، مكنّي بها عن علوّ منزلته، لتشبيه نفسه‌عليه السلام بالجبل و هو تشبيه المحسوس بالمحسوس، يعنى أنّه‌عليه السلام مرتفع شأنه كما أنّ الجبل مرتفع و لا يفيض العلم إلّا منه‌عليه السلام كما لا ينحدر السيل إلّا من جبل أو مكان مرتفع آخر. و هوعليه السلام يتحمّل العلوم الكثيرة لاستحكام إيمانه‌عليه السلام كما أنّ الجبل لايتلاشى عند نزول الأمطار الشديدة، بخلاف الأراضى والأشجار و سائر النباتات و غيرها. وعلمه‌عليه السلام لا إشكال ولا نقص فيه كما أنّ المطر إذا نزل إلى الجبل يكون صافياً عن الكثافات.

والاستعارة الثانية، استعارة تخييليّة مرشّحة تصريحيّة، المراد بها عظم شأنه‌عليه السلام يعنى فيضان العلوم عنه‌عليه السلام لتشبيه العلم بالسيل وهو تشبيه المعقول بالمحسوس، ووجه الشبه شدّة النفوذ و افتقار الناس إليه.

وإنّما شُبّه بالسيل دون الماء هنا، مع أنّه ليس إلّا الماء، لأنّ السيل فيه معنى الكثرة والاجتماع. ففيه إشارة إلى أنّ العلوم والمعارف والفضائل وسائر الكمالات تكون فيهم‌عليهم السلام مجتمعةً و كثيرةً بحيث لايمكن الإحاطة عليها. و من جهة اُخري، أنّ السيل يجري علي الأرض و يصير سبباً للتطهير، و هذا من لوازم السيل لا الماء المطلق، فعلومهم و فضائلهم‌عليهم السلام تجرى علي القلوب وتطهّرها.

]ولا[الواو: عاطفة للفعل بعده علي)ينحدر(وبينها وبين الفاء و)ثمّ(العاطفتين فرق فى المعنى فإنّها تدلّ علي مطلق الجمع فمعنى قولك)جاءنى زيدٌ وعمروٌ(أنّهما جاءا من غير دلالة علي تقدّم أحدهما فى المجيء علي الآخر والفاء تدلّ علي الترتيب والتعقيب فمعنى قولك)جاءنى

زيدٌ فعمروٌ(أنهما جاءا لكن جاء عمرو بعد زيدٍ بلا مهلة و)ثمّ(تدلّ علي الترتيب مع المهلة فمعنى قولك)جاءنى زيدٌ ثمّ عمروٌ(أنّهما جاءا لكن جاء عمرو بعد زيدٍ بمهلة. و يجوز أن تكون حاليّةً و يرجّحه الفرق بين الجملة التى قبله و الجملة التى بعده، و الترقّى الذى بينهما، و سيأتى الكلام عنه.

و)لا(نافية لا تعمل، بخلاف)لا(الناهية، فتجزم. هذا فرقهما من جهة اللفظ. وأمّا من جهة المعنى ف)لا(النافية تدخل علي الفعل لنفيه، و لا الناهية تدخل عليه لطلب تركه، والأوّل إخبار والثانى إنشاء.

]يرقي[بمعنى يصعد. قال اللّه تعالى »تَرْقَي فِى السَّماءِ« وهو فعل مضارع علي يَفْعَلُ وأصله)يَرْقَىُ(فقلبت الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها واعرابه رفع تقديرى لتعذّر حركة الألف(۶۲).

]إلىّ[حرف جرّ هنا لانتهاء الغاية المكانيّة كما فى قوله تعالى »سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَي بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَي«(۶۳) وقد تجىء للزمان، كقوله تعالى »ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَي اللَّيْلِ«(۶۴).

وياء المتكلّم مجروره، قلبت ألف)إلى(ياءً وأُدغمت فى الياء فصارت مشدّدةً. والظرف متعلّق ب)يرقي(و قُدّم علي الفاعل للاهتمام به.

]الطير[فاعل)يرقي(. و هو إمّا جمع طائر كصحب و صاحب، قال اللّه تعالى: »وَمَا مِن دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلاَ طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ«(۶۵) أو اسم جنس يقع علي القليل والكثير، لوقوعه علي الواحد فى قوله تعالى »فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ«(۶۶).

وفى هذا الكلام استعارة تخييليّة مكنّي بها عن غاية ارتفاعه وهو تشبيه للمحسوس بالمحسوس، يعنى أنّ النفوس البشريّة لاتقدر علي الوصول إلى حقيقة ذاتهعليه السلام كما أنّ الطّير لايقدر علي الصعود إلى الجبل المرتفع.

وهذا الكلام تأكيد لما قبله وارتقيعليه السلام إليه لأنّه أعظم فى الرفعة والعلوّ لأنّ مرقي الطير أعلي من منحدر السيل. وليس كلّ مكان ينحدر عنه السيل، لايرقي إليه الطير فهذا الوصف يقتضى بلوغ الغاية فى العلوّ والارتفاع.

وفى هذا الكلام المطابقة من المحسّنات البديعيّة بين)ينهدر(و)يرقي(وهى الجمع بين متضادين أى معنيين متقابلين كما فى قوله تعالى:»وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ«(۶۷) بين)أيقاظاً(و)رقود(.

وفيه السجع المرصّع و هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها. و مثال التوافق قوله تعالى: »إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ«(۶۸) و مثال التقارب قوله تعالى: »وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ«(۶۹) والترصيع فى هذا الكلام من النوع الثانى إذ اللام والراء متقاربان.

فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْباً وَطَوَيْتُ عَنْها كَشْحاً

]فسدلت[الفاء فصيحة تدلّ علي شرط محذوف، كما فى قوله تعالى: »فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً«(۷۰) أى فضرب فانفجرت. يعنى أنّ الخلافة لمّا تقمّصها ابن أبى قحافة مع العلم بأنّه ليس أهلاً لها فسدلت دونها ثوباً.

و)سدلت(أى أرخيت، و فى الحديث عن كيفيّة الوضوء:)ثم غرف فملأها - يعنى الكفّ - ماءً فوضعها علي جبينه ثمّ قال: بسم اللّه، وسدله علي أطراف لحيته((۷۱) يعنى صبّها وأرخاها من)سدلت الثوب(، أرسلته و أرخيته.

]دونها[متعلّق ب)سدلت(منصوب. و فى وجه نصبه و معناه احتمالان مبنيّان علي معنى الكلام و سيأتى. والضمير راجع إلى الخلافة مجرور محلّاً بإضافة)دون(إليه.

]ثوباً[مفعول به ل)سدلت(و قيل المراد معناه الأصلىّ و هو اللباس المخصوص، و جمعه)ثياب(، قال اللّه تعالى: »فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِن نَّارٍ«(۷۲).

فعلي هذا يكون معنى)دونها(غيرها، كما فى قوله تعالى: »وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ«(٧٣) أى من غير اللّه.

و يكون نصبه علي أنّه حال قدّم علي ذى الحال و لايشكل بتنكير ذى الحال، لأنّه إذا قدّم الحال يجوز أن يكون صاحبه نكرةً.

ومعنى الكلام: إنّى لبست ثوباً آخر غير ثوب الخلافة لمّا رأيته مغتصباً، لأنّ الخلافة شبّهت فى صدر الخطبة بالقميص الذى يلبس، فعبّرعليه السلام هنا عن تركها بالثوب المطروح إلى جانب أو ملبوس بتوسّط غير صاحبه.

وقيل: المراد بالثوب هنا الحجاب، فعلي هذا يكون معنى)دونها(قريبها. يقال:)هذا دون ذاك(أى قريب منه. وعلي هذا يكون نصبه علي أنّه ظرف ل)سدلت(و يكون معنى الكلام: إنّى ألقيت بينى و بينها حجاباً، والحجاب هنا السكوت.

وعلي المعنى الأوّل يكون فى الكلام استعارة بتشبيه الخلافة بالثوب، و قد تقدّم البحث عن هذا التشبيه فى قولهعليه السلام)أما واللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة(.

و علي المعنى الثانى تكون فى الكلام استعارتان:

الأُولى: تشبيه الخلافة بالأمر المحسوس الذى يصلح لأن يحجب، و يجب احتجابه لئلّا يطّلع عليه أحد، و وجه الشبه أنّها ممّا يجب أن يسترهاعليه السلام بالسكوت عليها لكونها قدوقعت فى يد من لايليق بها.

الثانية: استعارة تصريحيّة، المراد بها السكوت و هو تشبيه المعقول بالمعقول بالستر الذى يمدّ دون الشىء و وجه الشبه اشتراكهما فى المنع عن الاطّلاع و قد رشّحها بقولهعليه السلام)سدلت(بإثبات ما هو من لوازم المشبّه به للمشبّه.

]وطويت عنها[الواو عاطفة و)طويت(فعل والتاء فاعله بمعنى أعرضت و)عنها(جارّ ومجرور متعلّق به، والضمير راجع إلى الخلافة.

]كشحاً[مفعول)طويت(و هو ما بين الخاصرة والجنب، والمعنى أعرضت عن الخلافة. يقال)طوي فلان عنّى كشحه(إذا أقطعك، و هو مثل ما قالوا:)من كان إلى جانبك الأيمن ماثلاً فطويت كشحك الأيسر فقد ملت عنه(.

أو المراد أنّ من أجاع نفسه فقد طوي كشحه، كما أنّ من أكل و شبع فقد ملأكشحه.

فكأنّهعليه السلام أراد أجعت نفسى عنها و لم آكلها. فعلي هذا تكون فى الكلام استعارةٌ مكنّي بها عن الإعراض، لتشبيه الخلافة بالمأكول و وجه الشبه اشتراكهما فى رغبات الناس إليهما، فمنع نفسه من الخلافة و لم يشتمل عليها كما أنّ المأكول الذى مُنع الإنسان من أكله لم يشتمل عليه كشحه.

وفى هذا الكلام الموازنة بين)ثوباً(و)كشحاً(من المحسّنات البديعيّة وهى تساوي الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين فى الوزن دون التقفية كما فى قوله تعالى: »وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ× وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ«(٧۴).

وَطَفِقْتُ أَرْتَئِى بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلي طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ

]وطفقت[الواو عاطفة. و)طفقت(بمعنى جعلت كذا و هو من أفعال الشروع من أقسام أفعال المقاربة ويعمل عمل الأفعال الناقصة، يرفع المبتدأ اسماً وينصب الخبر خبراً له، والفرق بينهما أنّه لايكون خبرها إلّا فعلاً مضارعاً، قال اللّه تعالى: »وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ«(٧۵) أى جعلا يلصقان عليهما.

والتاء فى آخره ضمير بالضمّ ليكون الفعل صيغة المتكلّم وهو مبنىّ لشباهته الحرف فى الوضع ومرفوع محلّاً اسمه، وخبره الجملة الفعليّة الآتية.

و هذه الجملة إلى قولهعليه السلام)صبرت(فى مقام التعليل لما قبلها، يعنى: سبب أن سدلت دون الخلافة ثوباً وطويت عنها كشحاً، لأنّى ارتأيت بين هذين الأمرين، و من باب تفصيل إجمال ما قبلهما.

]أرتئى[افتعال من الرأى، وصيغة المتكلّم المفرد، ورفعه تقديرىّ لثقل الضمّة علي الياء.

أرتئى فى أمرى أى أفكّر فيه طلباً للرأى الأصلح و أري لنفسى ما هو أصلح لها.

الجملة الفعليّة – من)أرتئى(و فاعله المستترفيه وجوباً مع ما يتعلّق به من ما بعده – خبر)طفقت(منصوب محلّاً.

]بين[ظرف متعلّق ب)ارتئى(بمعنى الوسط، و من خصوصيّاته أنّه ظرف نسبىّ ويقع بعده أمران أو أمور، يكون ظرفاً بالنسبة إلى ذينك الأمرين أو تلك الأُمور أو ما له معنىً عامّ، الأوّل كقوله تعالى: »فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ«(٧۶). والثانى كقوله تعالى: »قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ«(٧٧) وكقولك:)جلست بين العلماء(. والثالث: كقوله تعالى: »يُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً«(٧٨).

ويقع ظرفاً لكلّ من الزمان والمكان و الظرفيّة المكانيّة هنا مجازيّة لأنّ الظرف والمظروف هنا ليسا بحسّيّين، كما فى قوله تعالى »وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِى الْأَلْبَابِ«(٧٩).

]أن[حرف موصول ناصب للمضارع و تكون مع المضارع بعدها فى تأويل المصدر والمصدر المؤوّل مضاف إليه ل)بين(و هو أحد الأمرين الذين سبق ذكرهما من أنّ البين لابدّ بعده منهما لتحقّق الظرفيّة.

ووقوع)أن(وصلتها مضافاً إليه كقوله تعالى: »وَأَنفِقُوا مِن مَا رَزَقْنَاكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ«(٨٠) إذ)أن يأتى(مضاف إليه ل)قبل(.

]أصول[بفتح الهمزة مضارع صيغة المتكلّم المفرد كان أصله)أَصْوُلُ(علي)يَفْعُلُ(ثمّ نقلت حركة الفتحة من الواو إلى ماقبلها لثقلها عليها و المعنى: أحمل نفسى علي الأمر بكلّ قوّة و هو من الصولة بمعنى الحملة يقال)ربّ قول أشدّ من صول(.

]بيد[الباء حرف جرّ هنا للاستعانة، لدخوله علي آلة الفعل كما فى قوله تعالى: »بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ«(٨١) و قولهعليه السلام فى خطبة:)لألف ضربة بالسيف أهون علىّ من ميتة علي الفراش فى غيرطاعة اللّه((٨٢).

و)يد(مجرور به، مؤنّث لفظاً. و أصله)يدى(بدليل جمعه علي)أيدى(، قال اللّه تعالى: »ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ«(٨٣) و تصغيره علي)يُدىّ(ثمّ حذف منه لامه والظرف متعلّق ب)أصول(.

]جذّاء[صفة ل)يد(مؤنث)أجذّ(غير منصرف لألف التأنيث بمعنى مقطوعة أو مكسورة يقال)جذوت الشيء(أى قطعته وكسرته وفى بعض النسخ)جدّاء(بالدال المهملة وهما بمعنى واحد لأنّه من)جدّ الشيء(أى قطعه و)يد جذّاء(كناية عن قلّة الناصر و قصور أصحابهعليه السلام وتقاعدهم عن الحرب فإنّ الجند للأمير كاليد وهذه استعارة تخييليّة تصريحيّة بتشبيه قلّه الناصر بيد مقطوعة أو مكسورة وقلّة الناصر بدليل ارتداد الناس بعد الرسولصلي الله عليه وآله. روى عن أبى عبداللّه عليه السلام:)ارتدّ الناس بعد رسول اللّه صلي الله عليه وآله إلّا ثلاثة: سلمان ومقداد وأبوذر((٨۴).

]أو[من الحروف العاطفة و هنا بمعنى الواو أعنى لمطلق الجمع كما فى قول الشاعر:

وكان سيّان أن لايسرحوا نعما

أو يسرحوه بها و اغبرّت السوح

لأنّ كلمة)سيّان(تقتضى معنى الواو لا)أو(التى تفيد معنى)أحدهما(لأنّه يصير المعنى أحدهما سيّان وهذا باطل.

و إنّما قلنا إنّ)أو(هنا بمعنى الواو لاقتضاء كلمة)بين(التى تكون ملازمةً للعطف بواو الجمع و)أو(الذي بمعنى أحد الأمرين لايناسب البينونة.

]أصبر[عطف علي)أصول(فتدخل)أن(عليه أيضاً و هو فى تأويل مصدر مجرور بإضافة)بين(و هو الأمر الثانى الذى سبق الكلام عنه من أنّه لابدّ بعد)بين(من أمرين حتّي تتحقّق البينونة.

]علي طخية[جارّ و مجرور متعلّق ب)أصبر(، لأنّ الصبر لابدّ أن يكون علي شيء، قال الله تعالى: »وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَي مَاكُذِّبُوا«(٨۵).

و)طخية(معناه السحاب، يقال:)ما فى السماء طخية(أى شيء من السحاب والمراد هنا الظلمة يقال)ليلة طخياء(أى مظلمة و فى الخبر)إذا وجد أحدكم طخاءً علي قلبه فليأكل السفرجل((٨۶) أى ثقلةً و منه قولهم:)وجدت علي قلبى طخاء(أى كرب وفى بعض النسخ)ظلمة(بدل)طخية(.

و إلى هذه الظلمة أُشير فى قوله تعالى: »أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ«(٨٧) وقد فسرّت الظلمات فى الأخبار بالخلافات الثلاث.

]عمياء[صفة مشبّهة مؤنث)أعمي(، و هو الذى لايبصر قال اللّه تعالى: »قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَي وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ«(٨٨) وغير منصرف لألف التأنيث صفة ل)طخية(.

و وصف الطخية بالعمياء إمّا للمبالغة و يفهم من الطخية معنى العمياء لأنّ نسبة عمياء إلى طخية من قبيل علاقة السبب والمسبّب إذ من فى الطخية هو الذى لايبصر، أو لأنّ الطخية علي قسمين: خفيفة يري فيها بصعوبة و شديدة ثقيلة لايري فيها أبداً، والطخية التى أحاطت بالمسلمين كانت من قبيل الثانى لا الأوّل و لهذا وُصفت بالعمياء لتعيّن المراد.

ففى وصف الطخية بها استعارة مكنّي بها عن شدّة الظلمة المستدعية للتشبيه بالعمياء و وجه الشبه أنّ المتمسّك بالظلمة لايهتدى بنور الحقّ و لايبيّن الطريق إلى المقصد كما أنّ المتمسّك بالأعمي لايهتدى إلى الطريق المطلوب.

وتكون فى الكلام أيضاً استعارةٌ تصريحيّة مكنّي بها عن التباس الأُمور المستدعية لتشبيه اختلاط الأُمور و تشتّت الأقوال والأفعال بالظلمة. وهذا تشبيه للمعقول بالمعقول و وجه الشبه، أنّ الأُمور إذا اختلطت والأحوال إذا اضطربت لايهتدي فيها إلى الحقّ كما أنّ الظلمة لايهتدي فيها إلى النور و هذا اقتباس لهعليه السلام من القرآن حيث قال اللّه تعالى: »مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لاَيُبْصِرُونَ«(٨٩) و غيرها من الآيات.

وحاصل المعنى: أنّى لمّا رأيت الخلافة فى يد من لم يكن أهلاً لها كنت متفكّراً متردّداً بين قتالهم بلا أعوان والصبر علي جهل الناس و عدم هدايتهم إلى الصراط المستقيم.

وفى هذا الكلام السجع المتوازى من المحسّنات البديعيّة و هو توافق الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين فى الحرف الأخير والوزن كما فى قوله تعالى: »فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ × وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ«.(٩٠)

يَهْرَمُ فيها الْكَبيرُ وَ يَشيبُ فيها الصَّغيرُ وَ يَكْدَحُ فيها مُؤْمِنٌ حَتّي يَلْقي رَبَّهُ

]يهرم[بالفتح من باب فرح أى يشيب فيها غاية الشيب، الهرم – بفتحتين – شدّة كبرالسن و قيل إنّه ليس بغاية للشيب بل مرتبة من مراتبه. مادام الرجل من الثلاثين والأربعين فهو شابّ ثمّ كهل إلى أن يستوفى الستّين ويقال لمن لاحت أمارات الكبر وخطّه الشيب ثمّ يقال شابّ ثم شمط ثمّ شاخ ثمّ كبر ثمّ هرم ثمّ دلف ثمّ خرف ثمّ اهتر. فقولهعليه السلام)يهرم(يعنى ينتهى من الكبر إلى الهرم، ويكون كنايةً عن كبر السنّ.

]فيها[ )فى(حرف جرّ هنا للظرفيّة الزمانيّة كقول الرسولصلي الله عليه وآله:)المهدى منّا أهل البيت يصلح اللّه أمره فى ليلة((٩١). وقد تأتى للظرفيّة المكانيّة حقيقيّاً كما فى قوله تعالى »هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً«(٩٢).

أو مجازيّاً كقوله تعالى: »وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِى الْأَلْبَابِ«(٩٣) و قول أميرالمؤمنينعليه السلام:)فالموت فى حياتكم مقهورين والحياة فى موتكم قاهرين((٩٤).

و ضمير)ها(راجع إلى)طخية(مجرور محلّاً والظرف متعلّق ب)يهرم(قدّم علي الفاعل للاهتمام به.

]الكبير[صفة مشبّهة من)كبر الرجل(أى عظم. قال اللّه تعالى: »قَالَتَا لاَ نَسْقِى حَتَّي يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ«(٩٥) أى كثير السّن، فاعل)يهرم(و الجملة الفعلية من الفعل و فاعله صفة)طخية(و توكيد لشدّة صعوبتها والعائد من الصفة إلى الموصوف ضمير)فيها(.

]ويشيب[عطف علي قولهعليه السلام)يهرم(و فى المعنى صفة ثانية ل)طخية(و هو من الشيب أى بياض الرأس يقال شاب رأسه أى ابيضّ شعره بعد دخوله فى الشيخوخة، قال اللّه تعالى حكايةً عن زكريّا)علي نبيّنا و آله و عليه السلام(: »رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً«(٩۶) شيب بالفتح مصدره كما فى الآية والصفة منه بالكسر كقوله تعالى: »فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً«(٩٧).

]فيها[جارّ و مجرور و قد تقدّم البحث عنه فى الجملة السابقة. و يتعلّق ب)يشيب(والضمير راجع إلى)طخية(.

]الصغير[ضدّ الكبير، قال اللّه تعالى: »وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً«(٩٨) و قال »وكُلُّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ«(٩٩) والمراد هنا منه، الإنسان الصغير كما فى الآية الاُولى و هو فاعل)يشيب(.

و قولهعليه السلام هذا – أعنى)يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير(– يمكن أن يكون علي حقيقته يعنى به طول مدّة خلافة الخلفاء الثلاث و يمكن أن يكون مرادهعليه السلام صعوبة الأيّام كقولهم :)هذا أمر يشيب له الوليد(و هذه استعارة و يمكن أن يراد كلا الأمرين كما يدلّ عليه قولهعليه السلام بعد ذلك)فصبرت علي طول المدّة و شدّة المحنة(و مثله قوله تعالى »فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً«(١٠٠) فى احتمال الأمرين.

وفى هذا الكلام المقابلة بين)الكبير(و)الصغير(والسجع المرصّع من المحسّنات البديعيّة، قد تقدّم البحث عنهما فى قولهعليه السلام)ينحدر عنّى السيل...(والترصيع فيه من القسم الأوّل أعنى توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز.

وفى رواية الطوسى والطبرسى)رحمهما اللّه(:)يرضع فيها الصغير ويدبّ فيها الكبير(وهو أيضاً كناية عن طول المدّة أى يمتدّ إلى أن يدبّ كبيراً مَن كان يرضع صغيراً يقال:)دبّ يدبّ دبيباً(أى مشي علي هنيئة.

]ويكدح[عطف علي)يهرم(أو)يشيب(و معناه يسعي و يكسب لنفسه و يدأب يقال:)كدح فى العمل(إذا سعي وعمل خيراً أو شراً و الكدح معه مشقّة، قال اللّه تعالى: »يا أَيُّها الإنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ«(١٠١).

]فيها[ )فى(حرف جرّ وهنا للظرفيّة الزمانيّة و قد تقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام:)يهرم فيها الكبير...(والظرف متعلّق ب)يكدح(والضمير راجع إلى)طخية(.

]مؤمن[فاعل)يكدح(هو اسم فاعل من)يؤمن إيمانا(و هو أخصّ من المسلم، لأنّ المسلم مَن شهد بالشهادتين سواء كان قلبه مع الإسلام أم لا، ولكنّ المؤمن مَن كان قلبه مع الإسلام، قال اللّه تعالى: »قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا«(١٠٢).

وإنّهعليه السلام خصّ المؤمن بالذكر دون غيره، لأنّ غيرالمؤمن موافق لهذه الأوضاع والأحوال ولكنّ المؤمن إيمانه يمنعه، و كدح المؤمن يمكن أن يراد به التعب والشدّة فى الوصول إلى حقّه، أو يسعي ولايصل إلى حقّه، أو يسعي فى الدفاع عن الحقّ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. والتنوين فيه للتقليل أى قلّة المؤمنين بالنسبة إلى غيرهم.

]حتّي[جارّة و فى الظاهر دخلت علي الفعل ولكنّ الفعل فى تأويل الاسم بتقدير)أنْ(الناصبة وبمعنى انتهاء الغاية كقوله تعالى: »قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّي يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَي«(١٠٣) و قول الرسولصلي الله عليه وآله:)علىّ مع القرآن والقرآن مع علىّ لايفترقان حتّي يردا علىَّ الحوض((١٠٤).

]يلقي[منصوب ب)أن(المقدّرة و إعرابه تقديرىّ لتعذّر تحريك الألف لكونه ذاتاً ساكناً و ضميرالفاعل راجع إلى)مؤمن(.

]ربّه[ )ربّ(مفعول)يلقي(والضمير مضاف إليه راجع إلى)مؤمن(، و كلامهعليه السلام هذا من قوله تعالى: »إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَي رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ«(١٠٥) أى يموت.

وهذه الجمل الثلاث من قولهعليه السلام)يهرم(إلى قولهعليه السلام)ربّه(كنايات عن شدّة الطخية.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلي هاتا أَحْجي

]فرأيت[الفاء عاطفة و تفيد الترتيب والتعقيب كما فى قوله تعالى: »فَراغَ إلى أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ«(١٠٦) والمعنى: بعد الترديد فى القتال والصبر اخترت الصبر من القتال لما رأيته أولى.

و)رأيت(هنا بمعنى علمت متعّدٍ إلى مفعولين و)أنّ(مع صلتها سدّت مسدّ مفعوليه كما فى قوله تعالى: »وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ«(١٠٧).

]أنّ[من الحروف المشبّهة بالفعل و قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)و إنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرّحي(و فتحت همزته لكونه مع اسمه و خبره سادّاً مسدّ مفعولى)رأيت(. و)الصبر(اسمه و)أحجي(خبره.

وفى رواية المفيد والطوسى والطبرسى)رحمهم اللّه(:)فرأيت الصبر أجحي(ف)الصبر(مفعول أوّل و)أجحي(مفعول ثانٍ.

]الصبر[بمعنى حبس النفس علي المكروه امتثالاً لأمر اللّه تعالى، قال الرسولصلي الله عليه وآله:)الإيمان نصفان نصف فى الصبر و نصف فى الشكر((١٠٨) والألف واللام فيه للعهد الذكرى لماتقدّم ذكر الصبر ضمناً فى قولهعليه السلام)أوأصبر...(.

]علي هاتا[جارّ و مجرور متعلّق ب)الصبر(لما فيها من معنى الحدث لأنّه مصدر و)هاتا(بمعنى هذه،)ها(فيه للتنبيه و)تا(اسم إشارة المؤنث أُشيربها إلى الطخية، والإشارة هنا للتحقير كما فى قوله تعالى: »أَهذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً«(١٠٩).

]أحجي[أفعل التفضيل وهو من الحجي بكسر الحاء بمعنى العقل أى أقرب إلى العقل وهذا يدلّ علي أنّ العقل حاكم باختيار الصبر لأنّه يحكم بأخذ الأهمّ و ترك المهمّ، إذا دار الأمر بينهما. فيكون فى الكلام إيماء إلى أنّ علّة القعود عن القتال هى أنّ العقل لم يحكم بالقتال و لم يكن للجبن أو لاتّباع الهوي.

أو من قولهم:)أنت أحجي به من فلان(، أي أجدر و أولى.

ورفعُ)أحجي(علي كونه خبر)أنّ(تقديرىّ، لأنّه مقصور أى مختوم بالألف ولا يظهر الحركات الثلاث عليه.

فَصَبَرْتُ وَفِى الْعَيْنِ قَذيً وَ فِى الْحَلْقِ شَجاً، أري تُراثِى نَهْباً

]فصبرت[الفاء للسببية يعنى رأيت الصبر علي هاتا أحجي فلذلك صبرت كما فى قوله تعالى: »فَوَكَزَهُ مُوسي فَقَضي عَلَيْهِ«(١١٠) و »لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمالِئُونَ مِنْها الْبُطُونَ فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ«(١١١) و هذا الفاء نوع من الفاء العاطفة التى تفيد الترتيب والتعقيب مع السببيّة و قد يُعبّر عنها بالتفريعيّة و)صبرت(فعل و فاعل.

]و فى العين[الواو للحال و ذو الحال ضميرالفاعل فى)صبرت(و)فى(حرف جر هنا للظرفيّة المكانيّة الحقيقيّة، و الجارّ و المجرور متعلّق بعامل محذوف و خبر مقدّم، و)قذي(مبتدأ مؤخّر والجملة الاسمية حال.

]قذي[بالفتح، مايقع فى العين من الغبار و نحوه فيؤذيها، و جمعه قذاة، يقال:)قذيت عينه(إذا سقطت فى عينه القذاة.

وإعرابه رفع علي أنّه مبتدأ مؤخّر كان أصله)قذىٌ(ثمّ استثقلت الضمة علي الياء فسقطت فالتقي الساكنان ياء ساكنة و التنوين التى هى نون ساكنة فسقطت الياء فصار)قذيً(بتقدير الضمة كما فى قوله تعالى »ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ«(١١٢).

و تقديم الخبر هنا واجب لأنّ الخبر ظرف والمبتدأ نكرة محضة لامسوّغ له.

وفى هذا الكلام استعارة بتشبيه رؤيتهعليه السلام أفعالهم القبيحة فى لباس الإسلام بالقذي فى العين فكما أنّ العين إذا أُصيبت بالقذي لايمكن معه الصبر و فتحها للرؤية فكذلك هوعليه السلام إذا رأي المنكر بعينه و لم يقدر علي دفعه يتألّم و يتأثّر، و من شدّة ذلك لايقدر علي الرؤية ثانياً.

]و فى الحلق[الواو للحال و عامل الحال)صبرت(أو للعطف علي الجملة الحاليّة قبله فتكون فى المعنى حالاً و مثلهما فى الاحتمالين قوله تعالى: »اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ«(١١٣) و)فى(حرف جرّ هنا للظرفيّة المكانيّة الحقيقيّة و قدتقدّم البحث عنه.

و)الحلق(بالفتح الحلقوم و هو مجري الطعام والشراب و هو مجرور)فى(والجارّ والمجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم و)شجاً(الآتى مبتدأ مؤخّر وإعرابه ك)قذيً(.

]شجاً[هو ما اعترض فى الحلق من عظم أو غيره، و المراد هنا الآلام الواردة علي الروح بسبب الوقائع و هذا استعارة كالاستعارة السابقة. والمعنى: صبرت و حالى كحال من دخل العظم أو نحوه فى حلقه حيث يكون فى شدّة الألم لاراحة له و لاقرار.

]أري[مضارع للمتكلّم الواحد متعد إلى مفعولين لأنّه بمعنى)علم(كما فى قوله تعالى: »إِنَّهُم مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ«(١١٤) و كما فى قولك)أري زيداً عالماً(و إعرابها الرفع تقديراً لأنّ أصله)أرأىُ(فسقطت الضمة للثقل، وحذفُ عين فعله – أعنى الهمزة – فى تمام تصاريفه ممّا يختصّ به مادّة)رأي(والجملة الفعليّة حال من فاعل)صبرت(المتقدّم.

]تراثى[أى ميراثى و هو اسم ما يورث أى ما يتركه الميّت، قال اللّه تعالى: »وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً«(١١٥) ولايسمّي الملك تراثاً إلّا ما ورثه عن غيره. وكان فى الأصل)وراث(بالواو فأُبدلت الواو تاءً. وهو أوّل مفعولى)أري(كان فى الأصل مبتدأً و المفعول الثانى خبره و هو منصوب تقديراً لإضافته إلى ياء المتكلّم و سيأتى الكلام عن المراد به هنا.

]نهباً[المفعول الثانى بمعنى المنهوب من النهب و هوالسلب والغارة والأخذ بغير استحقاق و لا إذن ممّن يستحقّه.

والمراد من التراث فى هذا الكلام يمكن أن يكون الخلافة كما يناسب المقام، كُنّى عنها بالتراث و ذلك لأنّ لفظ الإرث يصدق علي الخلافة كما صدق علي منصب النبوة فى قوله تعالى مخبراً عن زكريّا)علي نبيّنا وآله و عليه السلام(: »يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ«(١١٦) فإنّه أراد يرث علمى و منصبى فى النبوّة مضافاً إلى الإرث فى الأموال، وعلي هذا القول يكون الموروث غير المال والنهب إشارة إلى غصب الخلفاء الخلافة.

و يمكن أن يكون المراد الفدك باعتبار أنّها كانت إرث فاطمةعليها السلام وإرث الزوجة إرث الزوج أيضاً علي وجه، ولكن إطلاق الإرث علي الفدك يكون مجازاً لأنّ الرسولصلي الله عليه وآله منحها فاطمةعليها السلام قبل وفاته أو باعتبار أنّهاعليها السلام لّما رأت إنكار أبى بكر طالبتها بعنوان الإرث، وعلي هذا القول يكون الموروث المال و النهب إشارة إلى غصب الخلفاء الفدك.

وفى رواية الطوسىرحمه الله:)أري تراث محمّد صلي الله عليه وآله نهباً(.

فى قولهعليه السلام:)فصبرت وفى العين قذي وفى الحلق شجا(السجع المرصّع من المحسّنات البديعيّة قد تقدّم الإشارة إليه فى قولهعليه السلام:)ينحدر عنّي السيل...(، وفى قولهعليه السلام:)أري تراثى نهباً(مع ما قبله السجع المطرّف وهو اختلاف الفاصلتين فى الوزن كما فى قوله تعالى »مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً × وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً«(١١٧).

وفى هذا الكلام مراعات النظير من المحسّنات المعنويّة فى البديع بذكر)عين(و)حلق(وذكر)قذي(و)شجا(وهى جمع أمر وما يناسبه كجمع)الشمس(و)القمر(فى قوله تعالى: »الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ«(١١٨).

حَتّي مَضي الْأَوَّلُ لِسَبيلِهِ فَأَدْلى بِها إِلى فُلانٍ بَعْدَهُ

]حتّي[استئنافيّة لا جارّة لأنّها لا تدخل علي الجملة الفعليّة الماضويّة بخلاف الاستئنافيّة كقوله تعالى: »حَتَّي عَفَوْا وَقَالُوا«(١١٩) و قول الرسولصلي الله عليه وآله(١٢٠):)فلم نزل أنا و على فى شيء واحد حتّي افترقنا فى صلب عبد المطّلب(وما بعدها مستأنفة لامحلّ لها من الإعراب والجملة الاستئنافيّة مقطوعة الارتباط عمّا قبلها لفظاً ولكن قد تكون مرتبطةً به معنىً كما هنا لأنّ الصبر مستمرّ إلى هذا الزمان أى زمان الذى مضي الأول لسبيله و هذه الجملة بمنزلة الغاية لما قبلها أى استمرّ ما ذُكر من المحن إلى زمان مضىّ الأوّل لسبيله ثمّ حدث ما سيأتى الكلام عنه.

]مضي الأوّل[ )مضي(فعل ماضٍ علي فَعَلَ وفتحته البنائيّة مقدّرة. و)الأوّل(فاعله و هو السابق علي غيره من جهة، قال اللّه تعالى: »وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ«(١٢١). والمراد به أبو بكر لكونه سابقاً علي غيره فى الخلافة بعد الرسولصلي الله عليه وآله وأوّل الغاصبين لحقوق أهل البيتعليهم السلام.

]لسبيله[جارّ ومجرور متعلّق ب)مضي(واللام فيه بمعنى)علي(كما فى قوله تعالى »يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ«(١٢٢) أى عليها.

والسبيل الطريق، قال اللّه تعالى: »وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ«(١٢٣) أى تقطعون الطريق والمراد به هنا الموت و سبيل الآخرة المقرّر له، يقال:)مضي لسبيله(أى مات وهلك، فاستعارعليه السلام للموت السبيل و رشّح الاستعارة بالمضىّ فيه. و أشارعليه السلام بالمضىّ لسبيله إلى سيره الطريق التى لابدّ لكلّ أحد والمقصود هنا المشارفة علي المضىّ إذ الإدلاء كان عند المشارفة ولامعنى لكونه بعد المضىّ، و مثله قوله تعالى: »إِذَا قُمْتُمْ إِلَي الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ«(١٢٤) أى إذا شارفتم و أردتم القيام.

]فأدلى[الفاء للتفريع علي ما قبل والفعل ماضٍ من الإفعال ومبنىّ علي الفتح تقديراً وسيأتى الكلام عن معناه، و ضميرالفاعل راجع إلى)الأوّل(أى أبى بكر.

]بها[جارّ ومجرور متعلّق ب)أدلى(والضمير راجع إلى الخلافة.

و)أدلى(إمّا من)أدليت الدلو فى البئر(أى أرسلتها كما فى قوله تعالى: »فَأَدْلَي دَلْوَهُ«(١٢٥) أى أرسلها ليملأها وعليه الباء زائدة لأنّ الفعل متعدٍّ بنفسه والمعنى ظاهر.

أو من)أدلى بماله إلى الحاكم(أى دفعه إليه رشوةً و منه قوله تعالى »لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَي الْحُكَّامِ«(١٢٦) وعليه الباء للتعدية و معناه علي هذا أنّ استخلاف أبى بكر عمر كان رشوةً علي البيعة له إيّاه من قبله. ولما كان فى دفعها إليه إخراج لها علي غيروجهها شُبّه ذلك بإدلاء الإنسان بماله إلى الحاكم وهذا من باب الاستعارة.

]إلى فلان[ )إلى(حرف جرّ هنا لانتهاء الغاية المكانيّة، والمكانيّة هنا مجازيّة.

و)فلان(مجروره و هو اسم كناية بمنزلة العلم، قال اللّه تعالى »وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَي يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَي لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً«(١٢٧) والمراد منه عمر. و إن كان لفظ)فلان(منهعليه السلام فعدم التصريح بالاسم يكون للتحقير و عدم الاعتناء ولعلّه تقيّة من السيّدرحمه الله أو النسّاخ و فى بعض النسخ)إبن خطّاب(وفى رواية الطبرسى والمفيد)رحمهما اللّه(:)عمر(و تقدّمت هذه الاحتمالات فى قوله)ابن أبى قحافة(أيضاً.

]بعده[ )بعد(من الغايات و أخواتها:)قبل، فوق، تحت، أمام، خلف، يمين، يسار(. و هو هنا ظرف معرب لكون المضاف إليه مذكوراً وهو الهاء مجرور محلاً كما فى قوله تعالى: »وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَي بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ«(١٢٨) ولوكان المضاف اليه محذوفاً و معناه فى النيّة كان مبنيّاً علي الضمّ كما فى قوله تعالى: »لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ«(١٢٩) أى من قبل الغلبة ومن بعدها.

و هو إمّا صفة ل)فلان(متعلّقاً بمحذوف بتقدير: فلان كائن بعده والضمير يكون راجعاً إلى)الأوّل(أى أبى بكر أو ظرف ل)أدلى(متعلّقاً به و يكون الضمير راجعاً إليه أو إلى المصدر الضمنىّ من)مضي لسبيله(، أى بعد مضيّه إلى سبيله، أى موته. وعلي هذا يكون فى الكلام مجازاً لأنّ الإدلاء كان قبل موته لا بعده.

ثمّ تمثّلعليه السلام بقول الأعشي:

شَتَّانَ ما يَوْمِى عَلي كُورِها

وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِى جابِرٍ

)تمثّل(أى أنشد للمثل وسيأتى الغرض من التمثيل هنا.

]شتّان[اسم فعل مبنىّ علي الفتح لشباهته الحرف فى الاستعمال أى فى كونه عاملاً غيرمعمول وهو مصروف من)شتت(كما أنّ سرعان و وشكان من)سرع(و)وشك(و هو بمعنى بَعُد و افترق.

]ما[حرف زائد وهنا غيركافّة و غيرعوض و قدتكون كافّة كقوله تعالى: »إِنَّمَا اللّهُ إِلهٌ وَاحِدٌ«(١٣٠) و قدتكون عوضاً كما فى قولك:)أمّا أنت منطلقاً انطلقت(لأنّ الأصل: لأن كنت منطلقاً انطلقت.

]يومى[ )يوم(مرفوع تقديراً لأنّ المضاف إلى ياء المتكلّم لا يعرب لفظاً للزوم الياء كسر ما قبلها و هو فاعل)شتّان(لأنّه بمعنى افترق فيكون فى المعنى بين فاعلين يكون أحدهما فى اللفظ فاعلاً والثانى معطوفاً عليه. تقول:)شتّان زيدٌ و عمروٌ(كما تقول:)افترق زيدٌ و عمروٌ(والياء مجرور محلّاً بإضافة)يوم(إليه.

]علي كورها[ )علي(للاستعلاء الحقيقىّ كما فى قولك)زيدٌ علي السطح(بخلاف قولك:)عليه دينٌ(فإنّ)علي(فيه للاستعلاء المجازىّ.

و)كور(مضاف والضمير راجع إلى الناقة محلّاً مجرور مضاف إليه و كور الناقة جلّها الذى يوضع علي ظهرها و هو كالسرج للفرس و جمعه أكوار.

]و يوم[بالرفع عطف علي)يومى(بالواو العاطفة.

]حيّان[مجرور)يوم(بالإضافة وهو اسم سيّدٍ فى بنى حنيفة مطاع فيهم وهذا الاسم غير منصرف لكونه علماً مختوماً بالألف والنون الزائدتين لأنّه من)حىّ(فيكون جرّه بالفتحة ولايلحق به التنوين.

]أخى[مجرور لكونه عطف بيان أو بدل من)حيّان(و جرّه بالياء لأنّه من الأسماء الستّة واجد للشرائط المتقدّمة من أنّه لكونه مفرداً مكبّراً مضافاً إلى غير ياء المتكلّم فيكون إعرابه بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جرّاً.

والأوّل كقوله تعالى: »اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِى وَلاَ تَنيَا فِى ذِكْرِى«(١٣١). والثانى كقوله: »وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً«(١٣٢). والثالث كقوله: »فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ«(١٣٣).

]جابر[مضاف إليه)أخى(وكان هو أخا حيّان و أصغر منه.

وهذا البيت للأعشي أحد شعراء العرب، و معنى البيت أنّ هناك فرقاً بين يومين مرّ علىّ ففى يوم كنت علي كور الناقة فى السفر مع ما فيه من تعب ومشقّة وفى يوم آخر كنت عند حيّان فى رفاه و راحة.

والغرض من التمثيل، تمثيل حالهعليه السلام بحال القائل والفرق بين أيّامه مع رسول اللّهصلي الله عليه وآله فى العزّة و قرب المنزلة و أيّامه فى القوم و حاله من المتاعب والمشاقّ، والتمثيل من محسّنات الكلام.

فَيا عَجَبا! بَيْنا هُوَ يَسْتَقيلُها فى حَياتِهِ إِذْ عَقَدَها لِآخَرَ بَعْدَ وَفاتِهِ

]فياعجبا[الفاء للتفريع علي ما قبل و)يا(حرف نداء وهو أصل حروف النداء و لهذا يختصّ بجواز الحذف نحو قوله تعالى: »يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذَا«(١٣٤) و دخوله علي اسم الجلالة)اللّه(واستعمالها فى باب الاستغاثة و دخولها علي)أيّها(و)أيّتها(كقوله تعالى: »يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَي رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً«(١٣٥) وغيرها من الأحكام و جيء به مكان)أدعو(و)أطلب(للاختصار فما بعدها يكون مفعولاً به و منادي.

ف)عجبا(منصوب تقديراً لأنّه كان فى الأصل)عجبى(مضافاً إلى ياء المتكلّم ثمّ قُلبت الياء ألفاً لمدّ الصوت المناسب لمقام التعجّب فهو بدون التنوين ونصبه تقديرىّ قبل الياء للزوم الياء كسر ما قبلها ويوقف عليها بهاء السكت كقولهعليه السلام:)واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة ولاتكون بالصحابة والقرابة((١٣٦).

ومعنى الكلام: يا عجبى، احضر فهذا وقتك، كأنّ المتكلّم ينادى عجبه وهذا مجاز بتنزيل العجب منزلة ما له صلاحيّة النداء.

ويحتمل أن يكون)عجبا(منصوباً لفظاً بالتنوين علي أنّه مفعول مطلق لفعل محذوف والمنادي أيضاً محذوف و تقدير الكلام: يا قوم أو يا أيّها الحاضرون والسامعون اعجبوا عجباً.

و وجه التعجّب يظهر ممّا بعد و هو استقالة أبى بكر الخلافة فى حياته لثقلها مع وجود علىعليه السلام مع تحمّله لها فى الممات لعقدها لعمر وهذا من أبى بكر تناقض.

]بينا[كان أصله)بين(والألف لإشباع الفتحة و ليست كافةً لأنّه أُضيف إلى المفرد و عمل مع الألف فى قول الشاعر:

بينا تعانقهِ الكماة وروعه

يوماً أُتيح له جرىّ سلفع

و هو يستعمل فى الزمان فقط بخلاف)بين(فإنّه يستعمل للمكان كقولك)جلست بين زيد و عمرو(والزمان كقولك)سأجيئك بين الثلاثاء والجمعة(و أكثراً تقع بعده كلمة المفاجأة، إمّا)إذ(الفجائية كما هنا أو)إذا(كما فى قول الشاعر:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا

إذا نحن فيهم سوقة ليس تنصف

فهو ظرف وسيأتى الكلام عن متعلّقه فى قولهعليه السلام)إذ عقدها لآخر بعد وفاته(.

]هو[مبتدأ راجع إلى)الأوّل(والمراد أبوبكر و)يستقيلها(خبره.

]يستقيلها[الإقالة فكّ عقد البيع و تكون فى البيعة والعهد أيضاً وتكون الاستفعال منها علي معنى الطلب يعنى طلب الفكّ والفسخ، وهو فعل مضارع كان فى الأصل)يَسْتَقْيِلُ(فنقلت الكسرة إلى ما قبل الياء لثقلها عليها. و ضمير المستتر فيه راجع إلى)هو(رابط من الخبر إلى المبتدأ و)ها(ضمير مفعول منصوب محلّاً راجع إلى الخلافة.

فى هذا الكلام إيماء إلى ما قاله أبو بكر فى أوّل بيعة الناس إيّاه:)أقيلونى، أقيلونى، أقيلونى، لست بخيركم و علىٌّ فيكم((١٣٧). والإيماء من محسّنات الكلام والجملة الإسمية مجرورة محلّاً و مضاف إليها)بينا(لما تقدّم من أنّه لايكفّ بالألف عن الإضافة.

]فى حياته[ )فى(هنا للظرفيّة الزمانيّة أى فى زمان حياته و)حيات(مجروره والضمير مضاف إليه راجع إلى)الأوّل(المراد منه أبو بكر والظرف متعلّق ب)يستقيلها(.

]إذ[كلمة المفاجأة والفرق بينها و بين)إذ(الظرفيّة فى المعنى أنّ فيها معنى المفاجأة و فى اللفظ أنّها تقع بعد)بينا(و)بينما(لا غير ،كقول أميرالمؤمنينعليه السلام:)و إنّ أهل الدنيا كركب بينا هم حلّوا إذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا((١٣٨).

وهى ظرف مكان أو زمان أو حرف بمعنى المفاجأة.

و علي الظرفيّة عاملها الفعل الذى فى الجملة بعدها وهى غيرمضافة إليها و عامل)بينا(هو)عقدها(المحذوف يفسّره)عقدها(المذكور. فيكون التقدير)عقد حين هو يستقيلها فى حياته عقدها حين موته(.

أو هى مضافة إلى الجملة بعده فلا يعمل فيها الفعل و لا فى)بينا(و)بينما(لأنّ المضاف إليه لايعمل فى المضاف ولا فى ما قبله و إنّما عاملها محذوف يدلّ عليه الكلام و)إذ(بدل منهما والعامل فى البدل هوالعامل فى متبوعه والعامل هنا)أعجب(مثلاً فيكون التقدير:)أعجب حين هو يستقيلها فى حياته و عقدها لآخر بعد وفاته(.

]عقدها[ )عقد(فعل والضمير المستتر فيه فاعله يرجع إلى)الأوّل(أى أبى بكر و)ها(مفعول.

]لآخر[: جارّ ومجرور متعلّق ب)عقدها(أى جعلها له، يقال :)عقد له الرئاسة فى قومه(أى جعلها له.

و)آخر(غير منصرف للوصفيّة الأصليّة لأنّه كان فى الأصل بمعنى المؤخّر عن غيره ثمّ استعمل فى مطلق الغير والسبب الثانى وزن الفعل لأنّه كان فى الأصل)أُءْخَر(و سهّلت الهمزة فصار)آخَر(بالمد فيلزم أن يقرأ هنا بالفتحة و بدون التنوين.

وهو هنا بفتح الخاء كما فى قوله تعالى: »وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقَي فِى جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً«(١٣٩) وأمّا بكسرها فهو ضدّ الأوّل، قال اللّه تعالى: »هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ«(١٤٠) وهو ليس مراداً هنا بل المراد هنا رجل غير أبى بكر وهو عمر وعدم التصريح باسمه لتحقيره وصون اللسان عن ذكره.

]بعد وفاته[ )بعد(من الغايات و قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)فأدلى بها إلى فلان بعده(وهو هنا معرب لكون المضاف إليه مذكوراً و هو كلمة)وفات(. و)وفاته(مضاف و مضاف إليه والضمير راجع إلى)الأوّل(أى أبى بكر و محلاً مجرور.

والمراد المشارفة بالوفاة لأنّه لامعنى للعقد بعد الوفاة و تعلّق الفعل بعد الوفاة فى هذا الكلام من باب المجاز باعتبار أنّ نتيجة العقد يظهر بعد الوفاة و هى الخلافة فهذا الكلام إشارة إلى استخلاف أبى بكر عمر حين وفاته.

وفى هذا الكلام المذهب الكلامى من المحسّنات المعنويّة فى البديع وهو إيراد حجّة للمطلوب علي طريق أهل الكلام كما فى قوله تعالى »لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا«(١٤١) ففى كلامهعليه السلام هنا دليل علي كون أبى بكر غير مستحقّ للخلافة وذلك بأنّها لو كانت حقّاً له فكيف استقالها فى أوّل الأمر ولو لم تكن حقّاً له فكيف عقدها لعمر فى آخره.

وفيه أيضاً السجع المتوازى بين)حياته(و)وفاته(من المحسّنات اللفظيّة و قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذّاء...(.

لَشَدَّ ما تَشَطَّرا ضَرْعَيْها

]لشدّ[اللام لام جواب قسم مقدّر كما فى قوله تعالى »لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً«(١٤٢) وقد تقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)أما واللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة(. أو زائدة للتوكيد كقولك)لَزيدٌ قائمٌ(. أو للتعجّب كما فى قولك)لَظرف زيدٌ ولَكرم عمروٌ(بمعنى ما أظرفه و ما أكرمه.

و)شدّ(أى صار شديداً، يقال:)شدّ الأمر(أى صعب و عظم، و)شدّ عضده(إذا قوّاه، قال اللّه تعالى »وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ«(١٤٣) وهو فعل ماضٍ علي)فَعَلَ(كان أصله)شَدَدَ(فاجتمع المتجانسان فصار الأوّل ساكناً وأُدغما فصار)شَدَّ(.

]ما[مصدريّة غيرزمانيّة، موصول حرفىّ كما فى قوله تعالى: »ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ«(١٤٤) و قوله »لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا«(١٤٥) وهى غير عاملة بخلاف)أن(المصدريّة فتنصب و هى مع الفعل بعدها فى تأويل المصدر فاعل)شدّ(.

]تشطّرا[فعل من التفعّل أى اقتسماه فأخذ كلّ واحد شطراً، والشطر بمعنى النصف، يقال:)فلان شطرماله(أى نصفه و فى المثل)احلب حلبا لك شطره(و يقول العرب فى من استمرّ علي حوادث الدهر:)جلب الدهر شطراه(أى: جلب من الدهر طورى الخير و الشر.

وفى رواية)شاطرا(من المفاعلة وفى الأُخري)تشاطرا(من التفاعل والمعنى واحد.

والألف فى آخر الفعل ضمير الفاعل و مبنىّ لشباهة الوضعى بالحروف، والمراد أبو بكر و عمر.

]ضرعيها[تثنية الضرع وهو للناقة كالثدى للمرأة وللناقة ضرعان اثنان. والضمير راجع إلى الخلافة، مضاف إليه، ولهذا حذف النون من)ضراعين(و بقى الياء و المضاف فى حالة النصب بالياء مفعول)تشطّرا(.

وفى هذا الكلام استعارة تصريحيّة تخييليّة بتشبيه الخلافة و هى معقولة بالناقة و هى محسوسة و وجه الشبه اشتراكهما فى النفع الحاصل منهما وشُبّه تمسّك عمر و أبى بكر بالخلافة بنفرين يدران ضرع الناقة بكلّ شدّة، يشربان حليبها.

و فى رواية إشارة إلى هذا الأمر وهى أنّهعليه السلام قال لعمر بعد يوم السقيفة:)إحلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم ليردّ عليك غداً((١۴۶) لأنّه مهّد عمر أمر البيعة لأبى بكر يوم السقيفة ثمّ نصّ أبو بكر عليه لمّا حضر أجله.

وفى هذا الكلام تشابه فى النطق بين لفظى)لشدّما(و)تشطرّا(وهذا ممّا يزيد الكلام حسناً ومثله)ينهون(و)ينئون(فى قوله تعالى »وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ«(١۴٧) وهذا ممّا يحسّن الكلام.

وفى رواية الطوسى والطبرسى)رحمهما اللّه(ذُكر التمثّل المتقدّم فى هذا الموضع بعد قولهعليه السلام)ضرعيها(.

فَصَيَّرَها فِى حَوْزَةٍ خَشْناءَ يَغْلُظُ كَلْمُها وَ يَخْشُنُ مَسُّها، وَيَكْثُرُ الْعِثارُ فيها وَالْاعْتِذارُ مِنْها

]فصيّرها[الفاء عاطفة علي قوله)عقدها(من باب عطف المفصّل علي المجمل، نحو قوله تعالى: »ونَادَي نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى«(۱۴۸) و نحو قولك:)توضّأ فغسل وجهه و يديه و مسح رأسه و رجليه(والترتيب فى هذه الموارد ذكرىّ.

)صيّرها(فعل ماضٍ من التفعيل والضمير المستتر فيه فاعل راجع إلى)الأوّل(و)ها(مفعول أوّل ل)صيّر(محلّاً منصوب راجع إلى الخلافة أى جعل أبوبكر الخلافة كذا.

]فى حوزة[ )فى(حرف جرّ هنا للظرفيّة المكانيّة و)حوزة(مجروره، والجارّ والمجرور متعلّق بعامل مقدّر مفعول ثان والتقدير: صيّر الخلافة كائنةً فى حوزة خشناء، والحوزة: الناحيّة، وإنّما سمّيت بها لأنّها تحوز أوساطها و تحيط بها من)حاز الشىء حوزاً و حيازةً(أى جمع، والمراد منه هنا مع أوصاف التى يليها: عمر.

]خشناء[صفة ل)حوزة(، مؤنث)خشن(من الخشونة ضدّ النعومة غير منصرف لألف التأنيث فيكون جرّها بالفتحة.

وفى هذا الكلام استعارة مكنّي بها عن خشونة طباع عمر، فكما يتنافر من الجانب الخشن كذا يتنافر مصاحبته لأنّه كان يوصف بالخباوة و التسرّع إلى الغضب.

]يغلظ[من الغلظة ضدّ الرقّة، قال اللّه تعالى »يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ«(۱۴۹) فعل مضارع وفاعله)كلمها(بعده.

]كلمها[ )كلم(بمعنى جرح مضاف و)ها(مضاف إليه راجع إلى)حوزة(. و فى رواية)يغلظ كلامها(بكسر الكاف وهو جمعه كبحر وبحار و الكلم الغليظ الجرح العميق.

والجرح هنا حاصل من كلام عمر وأعماله. و هذا استعارة تخييليّة مكنّي بها عن غلظ المواجهة بالكلام و إيذاء الناس المستدعية لتشبيه الكلام الموحش المؤذى بالجرح. و وجه الشبه اشتراكهما فى الأذي الحاصل منهما، كأنّهعليه السلام يقول: خشونتها تجرح جرحاً غليظاً.

وهذه الجملة صفة ثانية ل)حوزة(و يسمّي هذا النوع من الوصف سببيّاً لأنّ الموصوف فى المعنى)كلم(لا)حوزة(وكذا الصفات الآتية، كما فى قولك:)رأيت رجلاً يضرب أبوه(بخلاف قولك:)رأيت رجلاً يضرب(لأنّ الضاربيّة صفة لنفس الرجل.

]ويخشن[عطف علي)يغلظ(. ففى المعنى صفة أُخري لتلك الحوزة أعنى عمر.

]مسّها[أى لمسها والاقتراب منها، قال اللّه تعالى: »وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً«(١٥٠) و قال »لايَمَسُّهُ إِلّا الْمُطَهَّرُونَ«(١٥١) فاعل)يخشن(والمعنى: تؤذى و تضرّ من بادرها. ففى هذا الكلام استعارة مكنّي بها عن سوء خلق عمر وخشونة طبعه، بتشبيه المصاحبة معه بهيئة مسّ الجسم و اشتراكهما فى الأذي الحاصل منهما، و هذا تشبيه مركب.

وفى قولهعليه السلام هذا – أعنى)يغلظ كلمها و يخشن مسّها(– السجع المرصّع من المحسّنات البديعيّة قد تقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)ينحدر عنّى السيل...(.

]ويكثر[عطف علي الجملة قبله وصفة ثالثة ل)حوزة(.

]العثار[فاعل)يكثر(بكسر العين مصدر)عثر الرجل(و هوالخطأ فى المشى والزلل فيه و يقال:)عثر(إذا أصاب رجله حجراً و نحوه فألمّ و أوجب السقوط، والمراد من العثار هنا عثار الناس الناشئ من خطايا عمر، وسيأتى الكلام تفصيلاً عن الاستعارة هنا.

]فيها[ )فى(حرف جرّ هنا للظرفيّة المكانيّة الحقيقيّة والضمير مجروره راجع إلى)حوزة(والظرف متعلّق ب)يكثر(، وليست فى رواية)فيها(فمحذوف يُعلم من المعنى.

و فى هذا الكلام استعارة بتشبيه عمر بالأرض التى يكثر العثار فيها لأنّه كان يشتبه فى كثير من المسائل، كما يشهد بذلك التاريخ والناس أيضاً كانوا يشتبهون فى تلك المسائل لأنّه كان خليفتهم فكانوا يشتبهون فى المسائل و يعثرون فى عقائدهم و آرائهم كما أنّ الأرض الخشنة يعثر الماشى فيها.

]والاعتذار[عطف علي)العثار(أى يكثر الاعتذار. والاعتذار تقديم كلام يرفع عنه اللوم و هو من لوازم العود إلى الصواب بعد الخطأ قال اللّه تعالى: »هذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ«(١٥٢).

]منها[جارّ ومجرور والضمير راجع إلى)حوزة(و)من(: يمكن أن تكون علي أصلها أعنى لابتداء الغاية و علي هذا يكون)منها(متعلّقاً ب)الاعتذار(لما فيه من معنى الحدث – لأنّه مصدر – أو متعلّقاً بصفة مقدّرة ل)الاعتذار(بتقدير)ويكثر الاعتذار الناشئ من تلك الحوزة(أو بحال مقدّرة من)الاعتذار(بتقدير)ويكثر الاعتذار ناشئاً من تلك الحوزة(، وعلي هذا التقدير يكون فاعل الاعتذار نفس عمر.

ومعنى الكلام: يكثر منه نقضه لأحكامه و رجوعه عن فتاواه واعتذاره بما أفتى به أوّلاً كمايشير إليه قوله:)كلّ الناس أفقه من عمر حتّي المخدّرات فى الحجال((١٥٣) و كذا قوله:)لولا على لهلك عمر((١٥۴) فى مواضع كثيرة.

و يمكن أن تكون)من(علي معنى التعليل كما فى قوله تعالى: »مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا«(١٥٥) أى لأجل خطيئاتهم أُغرقوا و علي هذا يكون)منها(متعلّقاً ب)يكثر(.

وعلي هذا التقدير يكون فاعل الاعتذار الناس.

و معنى الكلام: يكثر اعتذار الناس عن أفعالهم و حركاتهم لأجله.

و فى قولهعليه السلام هذا – أعنى)يكثر العثار فيها والاعتذار منها(– سجع مع التوافق بين)العثار(و)الاعتذار(.

وفى رواية الطبرسيرحمه الله:)فصيّرها واللّه فى ناحية خشناء يجفو مسّها ويغلظ كلمها(،)يجفو(أى يثقل ويصعب وفيها بعد العبارة الآتية)يقلّ فيها الاعتذار(بدل)يكثر(وسيأتى معناه.

وفى رواية الطوسىرحمه الله:)فعقدها واللّه فى ناحية خشناء يخشن مسّها(.

وفى بعض النسخ:)يخشي مسّها ويغلظ كلمها ويكثر العثار والاعتذار منها(والمعنى قريب بما ذكرنا.

فَصاحِبُها كَراكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَها خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ لَها تَقَحَّمَ

]فصاحبها[الفاء عاطفة علي ماقبلها إن قلنا بأنّ مرجع الضمير)حوزة(و استئنافية إن قلنا بأنّه الخلافة، لأنّه علي هذا التقدير ينقطع الارتباط عمّا قبل و يفقد العائد إلى الموصوف و سيجيء الكلام عن المعنى علي كلا التقديرين و)صاحب(هنا مبتدأ و)ها(مضاف إليه محلّاً مجرور.

]كراكب الصعبة[الكاف للتشبيه كقوله تعالى: »وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِى الْبَحْرِ كَالْأَعْلاَمِ«(۱۵۶).

و)راكب(مجروره و مضاف إلى)الصعبة(، والإضافة من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله والظرف خبرالمبتدأ.

والصعبة من الإبل ما ليست بذلول و تصعب قيادتها و تؤذى صاحبها حتّي لايدرى مايصنع و قولهعليه السلام)إن أشنق لها(إلى)تقحّم(تفسير لمعناها.

]إن[شرطيّة تجزم فعلين شرط وجواب و عملها فى المعنى تعليق الجواب بالشرط كقوله تعالى: »إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ«(۱۵۷) وقولهعليه السلام فى خطبة أُخري(۱۵۸):)و إن جزعت علي ما تفلّت من يديك فاجزع علي كلّ ما لم يصل إليك(وهى حرف مبنىّ علي السكون علي الأصل فى الحروف.

]اشنق[شرط)إن(، ماضٍ من باب الإفعال و فى المعنى مضارع لأنّ)إن(الشرطية لاتدخل إلّا علي المضارع إمّا لفظاً و معنىً أو معنىً فقط لأنّها لاتتعلّق إلّا بالأُمور المحتملة، بخلاف)لو(فإنّها لاتدخل إلّا علي الماضي لأنّها لامتناع الشرط فى الماضى كقوله تعالى: »لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا«(۱۵۹).

و)أشنق(محلّاً مجزوم لأنّه مبنىّ لكونه ماضياً. وضميره راجع إلى)صاحبها(. ويقال:)اشنق الناقة(إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه ليمسكه عن الحركة.

]لها[جارّ و مجرور متعلّق ب)أشنق(والضمير راجع إلى)الصعبة(و)أشنق(يتعدّى بنفسه أو باللام و لعلّهعليه السلام قال:)أشنق لها(باللام ولم يقل:)اشنقها(لجعله فى مقابلة قوله)أسلس لها(فأراد موازنة الكلام.

]خرم[أى قطع، والخرم القطع والشقّ، فعل جواب الشرط، والمعنى: قطع أنفها، لأنّ الزمام يكون متّصلاً بالأنف و هذه الجملة – أعنى قوله‌عليه السلام)إن أشنق لها خرم(– و كذا الجملة المعطوفة عليها تكونان تفسيراً للصعبة و تعليلاً لكون صاحب الحوزة أو الخلافة كراكب الصعبة أى وجه الشبه للتشبيه الذى سيأتى الكلام عنه.

]و إن[عطف علي قوله‌عليه السلام:)إن أشنق(و)إن(شرطيّة كما تقدّم.

]أسلس[من)سلس(بمعنى سهل و لان، فعل شرط محلّاً مجزوم والضمير المستتر راجع إلى)راكب(.

]لها[جارّ ومجرور متعلّق ب)أسلس(والضمير راجع إلى)الصعبة(والمعنى: وأرخي زمامها حتّي تجرى كما تشاء.

]تقحّم[ماضٍ من التفعّل، فعل الجواب و المعنى: رمت بنفسها فى الهلكة بقوّة، يقال:)تقحّم الفرسُ راكبَه(إذا رماه علي وجهه.

و فى بيان معنى الاستعارة الموجودة فى هذا الكلام وجهان:

الأوّل: أنّ الضمير فى صاحبها يعود إلى الحوزة المكنّي بها عن عمر والمراد بصاحبها مَن يصاحبه، قال اللّه تعالى: »قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ«(۱۶۰).

والمعنى: أنّ المصاحب لعمر فى صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة إن تسرّع إلى إنكار القبائح من أعماله أُدّى إلى الشقاق بينهما و فساد الحال و إن سكت و خلّاه و مايصنع، أُدّى إلى خسران المسائل.

و الثانى: أنّ الضمير راجع إلى الخلافة. والمراد بصاحبها المتولّى لأمر الخلافة من اللّه وهو نفسه‌عليه السلام.

والمعنى:إنّ قيامى فى طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأساً و تفرّق المسلمين، وسكوتى عنه يورث التقحّم فى موارد الذلّ والمهانة.

وفى هذا الكلام السجع من الصنائع البديعيّة مع التناسب وزناً بين)إن اشنق لها(و)إن أسلس لها(و قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء...(.

وفيه أيضاً المطابقة بين)أشنق(و)أسلس(قد تقدم البحث عنها فى قوله عليه السلام:)ينحدر عنّى السيل...(.

وفى رواية الطبرسىرحمه الله:)فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم(وثمّ ذُكر:)يكثر فيها العثار ويقلّ فيها الاعتذار(وقلّة الاعتذار فى ذلك الزمان لشيوع الخطأ بين الناس وصدوره كثيراً من خليفتهم فكأنّه صار صواباً فلا يعتذر أحد لفعله الخطأ.

وفى رواية الطوسىرحمه الله:)صاحبها منها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها عصفت به(و)عصفت(أى أسرعت السير براكبها وأهلكته.

فَمُنِىَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ و شِماسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَاعْتِراضٍ

]فمنى[الفاء للسببيّة والتفريع و)منى(بضم الأوّل و كسرالثانى فعل مبنىّ للمفعول بمعنى ابتلي واُصيب يقال:)منيت بكذا(أي ابتليت به.

]الناس[نائب الفاعل و حُذف الفاعل لظهوره من ماقبل كما فى قوله تعالى: »وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ«(۱۶۱) أى بمثل ماعاقبوكم به، أو لعدم الاعتناء به كما فى قوله تعالى: »يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ«(۱۶۲).

]لعمر اللّه[اللام بالفتح لام الابتداء زيدت لتوكيد القسم و لاتعمل، و)عمر(– وفيه لغات – بمعنى مدّة الحياة، قال اللّه تعالى: »بَلْ مَتَّعْنَا هؤُلاَءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّي طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ«(۱۶۳) ولايُستعمل فى القسم إلّا بفتح الأوّل وسكون الثانى.

وهو هنا مبتدأ مضاف إلى)اللّه(وخبره محذوف والتقدير)لعمر اللّه قسمى(و مثله قوله تعالى: »لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ«(۱۶۴). والمعنى)اُقسم باللّه(فخرجت كلمة)عمر(

فى القسم عن معناها الأصلىّ أو المعنى)أُقسم ببقاء اللّه و دوامه(فيُلاحظ معناها والمراد منها فى القسم البقاء.

وهذه الجملة من المبتدأ والخبر معترضة لامحلّ لها من الإعراب وهى المتوسطة بين شيئين من شأنهما عدم توسّط الأجنبى بينهما. وهما هنا معمولا الفعل، الفاعل والمفعول كما فى قولهعليه السلام فى خطبة أُخري:)واعلموا-رحمكم اللّه- أنّكم فى زمان القائل فيه بالحقّ قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحقّ ذليل((١۶۵).

]بخبط[جارّ و مجرور متعلّق ب)مضي(والخبط بفتح الأوّل و سكون الثانى، السير علي غير استقامة و فى غير جادّة يقال:)خبط الليل(إذا سار فيه علي غير هديً.

وهذا استعارة مكنّي بها عن حركات عمر علي غير طريق يجب أن يكون عليه فشبّه أفعاله و حركاته بحركات البعير و أفعاله إذا سار فى غير جادّة و وجه الشبه اشتراكهما فى عدم الانتظام.

]شماس[عطف علي)خبط(وهو بالكسر الامتناع والنفار، يقال:)شمس الفرس(أى منع ظهره من الركوب و يقال:)فرس شموس و شماس(إذا كان لا ينقاد.

وهذا استعارة مكنّي بها عن سوء خلق عمر و عدم موافقته لامره فشُبّه بالفرس الشموس، و وجه الشبه، عدم انقيادهما لقائدهما وقد تقدّم الكلام عن سوء خلقه.

]تلوّن[بالتشديد، مصدر باب التفعّل، عطف علي)شماس(و هو من اللون بمعنى التغيّر و التبدّل، والتلوّن فى الإنسان أن لايثبت فى خلق واحد و الاختلاف فى أفعاله والاضطراب فى أقواله.

]و اعتراض[عطف علي)تلوّن(و هو الركوب مع صعوبة يقال:)اعترض البعير(أى ركبه وهو صعب.

فهنا استعارة مكنّي بها عن عدم ثبات عمر علي أوامر الرسولصلي الله عليه وآله فشُبّه بالفرس الذى لايستقيم لقائده، ووجه الشبه اشتراكهما فى عدم الانقياد للقائد.

ففى هذا الكلام استعارة مركّبة عن عدّة اُمور بواسطة العطف.

وفيه التناسب لفظاً بين)شماس(و)اعتراض(ووقوع)خبط(قبل الأوّل و)تلوّن(قبل الثانى ممّا زاد هذا الكلام حسناً.

فَصَبَرْتُ عَلي طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ

]فصبرت[الفاء للتفريع علي ما قبل و)صبرت(فعل والتاء فاعله مرفوع محلّاً.

]علي طول المدة[ )علي(جارّ و)طول(مجروره والظرف متعلّق ب)صبرت(و)المدّة(مضاف إليه، أى: مع أنّ مدة خلافة عمر قدطالت.

]و شدّة المحنة[مضاف ومضاف إليه عطف علي)طول المدّة(بالواو العاطفة، والمحنة ما يُمتحن به الإنسان من بليّة.

فى هذا الكلام، بين)المدّة(و)المحنة(، الموازنة من الصنائع البديعيّة و قدتقدّم البحث عنها فى قولهعليه السلام)فسدلت دونها ثوباً...(.

حَتّي إِذا مَضي لِسَبِيلِهِ جَعَلَها فِى جَماعَةٍ زَعَمَ أَنِّى أَحَدُهُمْ

]حتّي[حرف جرّ لانتهاء الغاية كما فى قوله تعالى: »سَلَامٌ هِيَ حَتَّي مَطْلَعِ الْفَجْرِ«(۱۶۶) أى إلى مطلع الفجر.

و هى مع مجرورها متعلّق ب)صبرت(ويكون مابعدها غايةً لماقبلها و لبيان ما حدث بعد الموت.

]إذا[ظرفيّة زمانيّة متضمّنة معنى الشرط، مضافة إلى مابعدها كقوله تعالى: »وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا«(۱۶۷).

و هي مجرورة محلّاً ب)حتّي(.

]مضي[فعل ماضٍ كان فى الأصل)مَضَىَ(بالياء فقلبت الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها والضمير المستتر فيه فاعله راجع إلى)فلان(وجملة)مضي(من الفعل والفاعل محلّاً مجرورة مضاف إليها)إذا(.

]لسبيله[اللام بمعنى)علي(جارّ و)سبيل(مجروره والجارّ والمجرور متعلّق ب)مضي(.

و تقدّم أنّ)مضي لسبيله(كناية عن موته والكلام هنا علي تقدير الإرادة لأنّه لا يقدر علي الجعل بعد الموت فالمعنى: حتّي إذا أراد المضىّ إلى سبيله جعلها.

]جعلها[فعل ماضٍ وفاعله المستتر فيه راجع إلى)فلان(و)ها(مفعول منصوب محلّاً والجملة جواب)إذا(.

]فى جماعة[ )فى(هنا للظرفيّة المكانيّة والظرفيّة هنا مجازيّة،)جماعة(مجروره والجارّ والمجرور متعلّق ب)جعلها(والمراد من الجماعة طلحة وزبير و عبدالرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقّاص و عثمان.

]زعم[فعل من أفعال القلوب ينصب مفعولين والضمير المستتر فيه فاعله يرجع إلى)فلان(أى عمر والزعم هو الظنّ أو قريب منه و غالباً يُستعمل فى الأُمور الباطلة أو ما فيه شبهة و ريب، قال اللّه تعالى: »زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَي وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ«(١۶٨) فهذا إشارة إلى عدم المناسبة بينهعليه السلام و بين الجماعة باعتبار أنّ محلهعليه السلام أرفع منهم وعمر قد زعم زعماً باطلاً بأن جعلهعليه السلام مساوياً لهذه الجماعة.

]أنّى[ )أنّ(من الحروف المشبّهة بالفعل و قد تقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام:)وإنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحي(وياء المتكلّم اسمه منصوب محلّاً و قديقال)أنّنى(بنون الوقاية.

]أحدهم[ )أحد(مضاف وخبر)أنّ(وضمير)هم(مضاف إليه مجرور محلّاً، و)أنّ(وصلتها فى محلّ نصب سدّت مسدّ المفعولين ل)زعم(كما فى قوله تعالى: »وَمَا نَرَي مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ«(١۶٩) وفى رواية)أنّى سادسهم(والمعنى واحد لأنّهم كانوا خمسةً كماتقدّم.

و جملة)زعم أنّي أحدهم(صفة ل)جماعة(مجرورة محلّاً.

فَيا لَلَّهِ وَ لِلشُّوْري

]فيا للّه[الفاء للتفريع و)يا(حرف نداء و قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام:)فياعجبا بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته(و اللام مفتوحة لدخولها علي المستغاث فرقاً بينه وبين المستغاث له، وجىء بها للدلالة علي اختصاص المنادي بالاستغاثة وإذا عُطف علي المستغاث مع إعادة حرف النداء تُفتح كقول الشاعر:

يا لَقومى و يا لَأمثال قومى

لِأُناس عتوّهم فى ازدياد

وإذا عُطف و ما أُعيد حرف النداء تُكسر كقول الآخر:

يبكيك ناء بعيد الدار مغترب

يا لَلكهول و لِلشبان لِلعجب

والاستغاثة نداء اسم لتخلّص من شدّة أو إعانة علي مشقّة، ولاتُستعمل إلّا مع)يا(خاصةً ولايُحذف معها حرف النداء. ولها أربعة أركان، المستغيث وهو فى المقام الإمامعليه السلام والمستغاث وهواللّه تعالى و المستغاث لأجله وسيأتي الكلام عنه والمستغاث به وهو لام الاستغاثة، والاستغاثة هنا لإقترانهعليه السلام بمن لايساويه فى الفضائل و لايليق بالولاية والخلافة.

و)اللّه(مجرور اللام لأنّ لام الاستغاثة من أقسام اللام الجارّة.

]وللشوري[الواو إمّا زائدة بين المستغاث والمستغاث لأجله كما فى قول الشاعر:

ولقد رمقتك فى المجالس كلّها

فإذا وأنت تعين من يبغينى

أى إذا أنت تعين.

أو عاطفة علي مستغاث لأجله محذوف كأنّ التقدير)يالَلّه لى أو لِلخلافة ولِشوري(. وأمّا كون المستغاث لأجله إيّاهعليه السلام فلكونه مظلوماً وكونه الخلافة فلوقوعها فى يد من لا يليق بها.

والشوري اسم مصدر للتشاور، قال اللّه تعالى: »وَأَمْرُهُمْ شُورَي بَيْنَهُمْ«(١٧٠) و ذلك غير جائز فى الأمر المنصوص فكما لاتجوز المشورة فى إباحة ترك الصلوة كذلك لاتجوز فى أمر الخلافة.

وفى رواية الطوسى وغيره)رحمهم اللّه(:)فيا لِلشوري ولَلّه(بتقديم وتأخير والمعنى كما ذُكر.

مَتى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ

]متى[اسم استفهام عن الزمان ظرف متعلّق بالفعل الذى بعده قدّم لصدارته.

و قد يستعمل للشرط كما فى قول الشاعر:

أنا ابن جلا و طلاّع الثنايا

متى أضع العمامة تعرفونى

والفرق بينهما أنّ الشرطيّة تجزم فعلين بخلاف الاستفهاميّة فإنّها لاتعمل.

والاستفهام هنا إنكاريّ كما فى قوله تعالى: »أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ«(١٧١) وفيه معنى التعجّب أيضاً، كما فى قوله تعالى: »أَلَمْ تَرَ إِلَي رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ«(١٧٢).

]اعترض[فعل ماضٍ من الافتعال بمعنى وقع.

]الريب[فاعل)اعترض(وهو الترديد، ويقال لما رابك من الشيء)الريب(، قال اللّه تعالى: »وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَي عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ«(١٧٣).

و استعمالهعليه السلام الريب دون الشك للفرق بينهما:

فإن كان الترديد فى أصل وجود الشيء يعبّر عنه بالشك، قال اللّه تعالى: »قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ«(١٧٤) ولم يقل)أفى اللّه ريب(لأنّ الكفّار كانوا شاكّين فى أصل وجوده تعالى.

وإن كان الترديد فى كيفيّة حصول الشيء يعبّر عنه بالريب، قال اللّه تعالى: »ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ«(١٧٥) ولم يقل)لاشكّ فيه(لأنّ الكفّار لم يكونوا مردّدين فى أصل وجود الكتاب وإنّما كان ترديدهم فى كيفيّته هل هو من عند اللّه أم من عند غيره.

فعبّرعليه السلام بالريب دون الشكّ لإنّهم كانوا فى ترديد بالنسبة إلى خلافتهعليه السلام حيث إنّهم قد توهّموا أنّهعليه السلام كسائر الأفراد مع قطعهم بوجوده.

]فىّ[ )فى(حرف جرّوهنا للظرفيّة المجازيّة وياء المتكلّم مجروره فأُدغم الياءان والجارّ والمجرور متعلّق ب)اعترض(.

]مع الأوّل[ )مع(ظرف مضاف إلى)الأوّل(متعلّق ب)اعترض(وهو لايستعمل مضافاً إلّا ظرفاً ولو نوّن يكون حالاً كقول حسّان:

يا ربّ فاجمعنا معاً و نبيّناصلي الله عليه وآله

فى جنّة تنبى عيون الحسّد

والمراد من الأوّل أبوبكر وفى رواية)مع الأوّلين(بالتثنية فالمراد هو مع عمر.

وإنّما قالعليه السلام:)الأوّل منهم(ولم يقل:)أبى بكر(لعدم اعتنائه به والغرض تحقيره فكأنّه أفاد أنّ أبابكر لايليق بأن يصرّح باسمه.

ومعنى الكلام: متى وقع الترديد فى أذهانهم بالنسبة إلى مساواتى لأبى بكر.

وفى هذا الكلام تنزيل المردّد منزلة غيره لأنّ كثيراً من النّاس كانوا فى ريب و هوعليه السلام نفي الريب لأنّهم إذا كانوا يتفكّرون و يخرجون نفوسهم من التعصّب وحبّ الجاه والمال والشهوات، يعلموا أنّ غيره لايليق بالإمامة وانتهي ريبهم وكذا نجد هذا المعنى فى الآية السابق ذكرها »ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ«(١٧۶) لما لدي السامع من الدلائل والشواهد لو تأمّلها لزال إنكاره أو ترديده.

]منهم[جارّ و مجرور متعلّق ب)الأوّل(لما فيه من معنى الفعل لأنّه أفعل التفضيل وقد تقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)حتّي مضي الأوّل لسبيله...(والضمير راجع إلى الخلفاء يدلّ عليه الحال.

و لعلّهعليه السلام قال:)منهم(ولم يقل:)من الخلفاء(لأنّه ما أراد أن يصرّح بلفظ الخليفة لهؤلاء فإنّ أبا بكر والبواقى لا يليقون حتّي بعنوان الخلافة فضلاً عن منصبها.

حَتّي صِرْتُ أُقْرَنُ اِلى هذِهِ النَّظائِرِ

]حتّي[استئنافيّة والجملة بعدها مستأنفة لامحلّ لها من الإعراب وقدتقدّم البحث عنها فى قولهعليه السلام)حتّي مضي الأوّل لسبيله...(ولاارتباط لمابعدها إلى ماقبلها فى اللفظ ولكن له ارتباط فى المعنى سيأتى إن شاء اللّه تعالى.

]صرت[ )صار(من الأفعال الناقصة يدخل علي المبتدأ والخبر و يرفع المبتدأ اسماً له و ينصب الخبر خبراً له. والتاء ضمير للمتكلّم اسمه مرفوع محلّاً و كان أصله)صَيَرْتُ(قلبت الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ماقبلها فصار)صارْتُ(والتقي الساكنان الألف والراء فحذف الألف فصار)صَرْتُ(ثم بدّلت الفتحة كسرةً للدلالة علي أنّ المحذوف ياء.

]أُقرن[بضمّ الأوّل و فتح الثالث مضارع مبنىّ للمفعول صيغة المتكلّم من باب الإفعال أى أُجعل قريناً بمعنى)أُجمع(من القرن وهو الجمع بين الشيئين، قال اللّه تعالى: »وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ«(۱۷۷) و)أنا(المستتر فيه نائب فاعله والجملة الفعليّة من هذا الفعل مع نائب فاعله خبر)صار(منصوبة محلّاً.

]إلى هذه النظائر[ )إلى(حرف جرّ و)هذه(اسم إشارة والهاء فىاوّله للتنبيه و اسم الإشارة مجرور محلّاً وجيء به هنا للتحقير كقولك:)أهذا الذى كنت تمدحه؟(.

)النظائر(جمع نظير أى المشابه عطف بيان أو بدل من)هذه(فيتبع إعرابه. والفرق بين البدل وعطف البيان أن البدل متبوعه فى حكم السقوط فليس مقصوداً للمتكلّم وعامله فى حكم المتكرّر يدخل علي البدل أيضاً بخلاف البيان فإنّ البيان ليس متبوعه فى حكم السقوط فيكون مقصوداً و عامله ليس فى حكم المتكرّر.

و هما فى بعض الموارد يصحّان معاً كما هنا. وفى بعض الموارد يصحّ البدل خاصّةً، مثلاً إذا كان التابع والمتبوع مختلفين فى التعريف والتنكير كقولك:)رأيت عالماً زيداً(. وفى بعض الموارد يصحّ عطف البيان خاصّةً مثلاً إذا كان التابع لا يجوز أن يقع مكان المتبوع كقولك:)يا زيدُ الحارثُ(.

والألف واللام فى)النظائر(للعهد والمعهود الجماعة التى أشارعليه السلام إليهم بقوله)وجعلها فى جماعة...(و عبّر عنهم بالنظائر لأنّ عمر جعلهم نظائر لهعليه السلام أو لكون كل منهم نظيراً للآخرين.

و كلامهعليه السلام من قوله)حتّي(إلى قوله)هذه النظائر(يدلّ علي الأُولويّة لما قبل يعنى أنّهعليه السلام لم يكن مساوياً فى الرتبة لرأس الخلفاء أى أبى بكر وقريناً له فضلاً عن الجماعة.

وفى رواية الطوسىرحمه الله:)متى اعترض الريب فىّ مع الأولين فأنا الآن أُقرن(فالمراد من)الأوّلين(أبو بكر وعمر -كما سبق - والمعنى واضح.

لكِنِّى أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طارُوا

]لكنّى[ )لكنّ(من الحروف المشبّهة بالفعل للاستدراك عن ماقبله بمعنى دفع التوهّم الناشئ من الكلام الذى قبله كقولك)زيدٌ جاء ولكن عمروٌ لم يجئ(إذا كانا يجيئان معاً أو كان طريقهما واحد أو غير ذلك ممّا يوجب التوهّم. والتوهّم هنا أنهعليه السلام صرف نظره عن حقّه ونسى ما جري عليه من قبل.

وهو ينصب الاسم و يرفع الخبر وياء المتكلّم اسمه منصوب محلّاً وقديقال)لكنّنى(بنون الوقاية.

]أسففت[فعل ماض من الإفعال وضمير المتكلّم فاعله مرفوع محلّاً والجملة خبر)لكنّ(مرفوعة محلّاً، يقال)أسفّ الطائر و سفّ(إذا دنا من الأرض فى طيرانه.

]إذ أسفّوا[ )إذ(ظرف زمان كما فى قوله تعالى: »فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا«(١٧٨) وهو متعلّق ب)أسففت(مضاف إلى)أسفّوا(والجملة الفعليّة من)أسفّوا(مع الفاعل شرط ل)إذ(والجواب محذوف يفسّره)أسففت(المذكور، لأنّ الجواب لا يتقدّم علي الشرط.

و)أسَفُّوا(كان فى الأصل)أسْفَفُوا(فاقترن حرفان متجانسان، فسُكّن الأوّل منهما وأُدغم فى الثانى والإدغام هنا واجب وإنّما لم يدغم فى)أسففت(لأنّ ثانى المتجانسين فيه اقترن بالضمير المتّصل المتحرّك والإدغام فى هذه الموارد ممتنع و ضمير الواو راجع إلى)النظائر(.

]و طرت[عطف علي)أسففت(من)طار يطير(قال اللّه تعالى »وَمَا مِن دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ«(١٧٩) و هو بمعنى)ارتفعت(استعمالاً للكلّى فى أكمل الأفراد لأنّ الطيران الأكمل هو أن يكون مرتفعاً كما فى قوله تعالى »الصَّلاَةَ تَنْهَي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ«(١٨٠) أي: الصلوة الكاملة والتاء للفاعل و كان أصل الفعل)طَيَرْت(بالياء و قدتقدّم البحث عن إعلال مثله فى قولهعليه السلام)حتّي صرت أُقرن إلى هذه النظائر(.

]إذ طاروا[مثل قوله)إذ أسفّوا(و معنى الكلام: نزلت و صعدت علي وفق نزولهم و صعودهم.

ففى هذا الكلام استعارة تخييليّة مكنّي بها عن موافقتهعليه السلام إيّاهم بحسب الظاهر فيما اقتضت آرائهم، فشبّه حالهعليه السلام بحال الطائر التابع لطائفة من الطير فى النزول إلى المكان الدنىّ والصعود بالطيران و وجه الشبه أنّهعليه السلام قدترك اختياره و نزل علي وفق نزولهم و صعد علي وفق صعودهم كما أنّ الطائر كذلك و هذا كناية عن متابعته لهم فى ظاهر الأمر مراعاةً لحفظ المصلحة. والمراد الصبر والمماشاة مع الجماعة و علي هذا يندفع التوهّم المتقدّم ذكره.

فى هذا الكلام ردّ العجز علي الصدر من المحسّنات البديعيّة فإنّ فى كلّ من الجملتين تناسب اشتقاق بين العجز والصدر أعنى بين)أسففت(و)أسفّوا(وبين)طرت(و)طاروا(، كما فى قوله تعالى »وَتَخْشَي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ«(١٨١).

وأيضاً فيه المطابقة منها بين)أسففت(و)طرت(وبين)أسفّوا(و)طاروا(قد تقدّم البحث عنها فى قولهعليه السلام:)ينحدر عنّي السيل...(.

وفى رواية الطوسىرحمه الله:)ولكنّى أسففت مع القوم حيث أسفّوا وطرت مع القوم حيث طاروا(. والمراد من)القوم(جماعة الشوري.

فَصَغي رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَ مالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَنٍ

]فصغي[الفاء للتفريع علي ما قبل و)صغي(فعل ماض قلبت لامه ألفاً بالإعلال بمعنى مالَ، قال اللّه تعالى »وَلِتَصْغَي إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ«(١٨٢) أى يميل إليه. ويقال:)لايُصغي إليه(أى لايمال إليه بالسمع.

]رجل[فاعل)صغي(والمراد به سعدبن أبى وقّاص لأنّهعليه السلام قتل أباه يوم البدر أو من قبل أخواله الذين قتلهمعليه السلام وعدم التصريح بالاسم للتحقير وصيانة اللسان عن ذكره.

]منهم[أى من النظائر، جارّ و مجرور متعلّق بعامل محذوف صفة ل)رجل(أى رجل كائن منهم.

]لضغنه[اللام للتعليل كقول النبىّصلي الله عليه وآله)وأحبّوا أهل بيتى لحبّى((١٨٣).

و)ضغن(مجروره و الضمير مضاف إليه مجرور محلّاً راجع إلى)رجل(والجارّ والمجرور متعلّق ب)صغي(والضغن بالكسر فسكون الحقد و هو ما فى القلوب مستكن من العداوة و جمعه)أضغان(قال اللّه تعالى »أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَن لَن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ«(١٨۴) وفى رواية الصدوقرحمه الله فى بعض كتبه)لضبعه(وهو من قولهم:)كنّا فى ضبع فلان(أى فى كتفه وناحيته وفى بعضها)لضلعه(وهو من قولهم:)ضلعك مع فلان(أى ميلك معه و هواك.

فى هذا الكلام حذف بدلالة أنّ الميل من شىء إلى شىء والتقدير)صغي منّي إلى غيرى(أى عثمان أو)صغي من الحقّ إلى الباطل(.

]ومال[الواو عاطفة و)مال(عطف علي)صغي(فعل ماض قلبت عينه ألفاً علي الإعلال، قال اللّه تعالى »وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً«(١٨۵) وذكرُ)مال(و)صغي(مع كونهما بمعنىً واحد من باب التفنّن فى التعبير ومن محسّنات الكلام.

]الآخر[بفتح الخاء و قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام:)إذ عقدها لآخر بعد وفاته(فاعل)مال(والألف واللام فيه للعهد الذهنى كما فى قوله تعالى: »إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

الشَّجَرَةِ«(۱۸۶) أى الشجرة المعهودة، يعنى رجل آخر منهم والمراد به عبدالرحمن بن عوف و عدم التصريح باسمه للتحقير وصيانة اللسان عن ذكره و يأتى الكلام عنه وعن علّة ميله إلى عثمان.

]لصهره[اللام جارّ و)صهر(مجروره، والضمير مضاف إليه راجع إلى)الآخر(والصهر بالكسر بمعنى القرابة بالزواج.

واللام إمّا للتعليل و تكون فى الكلام حذفاً بتقدير)إلى عثمان(أو)إلى الباطل(، و)منّي(أيضا محذوف كما سبق فى قولهعليه السلام)فصغي رجل منهم لضغنه(والمعنى: مال الآخر منّى لقرابته إلى عثمان. وإمّا بمعنى)إلى(كما فى قوله تعالى: »بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَي لَهَا«(۱۸۷) و »يَجْرِى لاَجَلٍ مُسَمّيً«(۱۸۸) و»لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ«(۱۸۹) والمعنى: مال الآخر مِنّي إلى مقاربه أى عثمان.

وفى قولهعليه السلام هذا – أعنى)فصغي رجل لضغنه ومال الآخر لصهره(– السجع المتوازى بين)لضغنه(و)لصهره(من الصنائع البديعيّة، قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذّاء...(.

]مع هن وهن[ )مع(ظرف مضاف إلى مابعده، متعلّق ب)مال(ويمكن أن يكون ظرفاً لكلّ من المعطوف والمعطوف عليه أعنى)مال(و)صغي(. وقدتقدّم البحث عن)مع(فى قولهعليه السلام)متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم(. و)هن(الثانية عطف علي الاُولى بالواو العاطفة. وهى بفتح الهاء و تخفيف النون كلمة كناية معناها الشيء و تُستعمل كثيراً فى الاُمور المكروهة. و قديكون المراد بها الأمر القبيح أو الحقير.

فيمكن أن يكون المراد بهما أسباب العدول عن الحقّ والمعنى: مع أسباب اُخري قبيحة وحقيرة فى نظرى مثل الهوي والحسد.

ويمكن أن يكون المراد بهما طلحة وزبير لأنّهعليه السلام تعرّض لكلّ أعضاء الشوري والمعنى: مع فلانٍ وفلانٍ أكره ذكر اسمهما.

و كان أصل)هن(،)هنو(فحذف لامه كما فى)يد(و)دم(و هى من الأسماء الستّة و هنا أُعرب بالحركات لأنّه فاقد لشرط الإضافة من الشروط التى ذكرناها فى قولهعليه السلام)أما واللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة(.

ونُقل: فى رواية)هنىّ(بالياء المشددة بدل)هن(الثانية و هى تصغيرها للمبالغة فى الحقارة و فى رواية أُخري)هنئ(بكسر الهاء ومع الهمزه بدل الأُولى و)هنئ(بفتح الهاء مع الهمزة بدل الثانية والأُولى بمعنى العطاء والثانية بمعنى الطائفة فالمعنى: مع عطاء وطائفة.

إلى أَنْ قامَ ثالِثُ الْقَوْمِ نافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ

]إلى[حرف جرّ لانتهاء غاية الشوري و بمنزلة نتيجته.

]أن قام[ )أن(مصدريّة و موصول حرفىّ تؤوّل مع مابعدها بمصدر مجرور)إلى(، و)قام(فعل ماضٍ كان أصله)قَوَمَ(فقلبت الواو ألفاً بالإعلال. وقيامه كناية عن حركته فى ولايته أمر الخلافة.

]ثالث القوم[فاعل)قام(، و)ثالث(اسم فاعل و من الأعداد الترتيبى مضاف إلى مفعوله، أعنى)القوم(والمراد عثمان ولم يصرّح باسمه لصيانة اللسان عنه يقال:)ثالث اثنين(أى مصيّرهم ثلاثةً كما فى قوله تعالى »سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ«(١٩٠).

والمراد من)القوم(أبو بكر و عمر والألف واللام فيه إمّا للعهد الذهنى لأنّهم قد تعاهدوا علي غصب الخلافة أو للعهد الذكرى لتقدّم ذكره تلويحاً. واستعمال)القوم(إشارة إلى أنّهما وعثمان وكلّ من يحذو حذوهم قوم واحد، لهذا ما قالعليه السلام)ثالث اثنين(لأنّهم كانوا أكثر من ذلك.

]نافجاً[اسم فاعل حال من الفاعل أعنى)ثالث القوم(والضمير المستتر فيه فاعله عائد إلى ذى الحال و هو بمعنى رافعاً، و رُوى)نافخاً(والمراد كثرة الأكل.

]حضنيه[مفعول)نافجاً(لأنّه اسم فاعل يعمل عمل فعله المتعدّى و كان أصله)حضنين(تثنية)حضن(بكسر الحاء فحذفت نونه لإضافته إلى الهاء الراجع إلى فاعل)نافجاً(و معنى الحضن، الجانب، أعنى ما دون الإبط إلى الكشح، و يقال للمتكبّر:)جاء نافجاً حضنيه(، و لمن امتلأ بطنه من الأكل أيضاً.

فالمعنى: متكبّراً أو مالئاً بطنه وعلي الثانى فى الكلام استعارة تخييليّة بتشبيه عثمان فى أكله عن بيت المال بالبعير الذى يأكل كلّ شيء يجد من النبات.

]بين نثيله[ )بين(ظرف متعلّق ب)قام(و قد تقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)و طفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذّاء...(و)نثيل(مضاف إليه وهو الروث أى البراز الخارج من الحيوان. والضمير مضاف إليه راجع إلى)ثالث القوم(أى عثمان.

]و معتلفه[الواو عاطفة و)معتلف(عطف علي)نثيله(مضاف إلى الضمير الراجع إلى)ثالث القوم(محلّاً مجرور.

والمعتلف اسم مكان بمعنى محلّ العلف إن جعلنا المراد من النثيل محلّه و اسم مفعول بمعنى مايُعتلف به من المأكول إن جعلنا المراد من النثيل معناه الأصلىّ حتّي تصحّ المقابلة بينهما.

وفى هذا الكلام استعارة بوصف عثمان بصفتين من أوصاف البهائم فكما أنّ البهيمة تطوف بين المحلّ الذى تعتلف فيه والمحلّ الذي تروث فيه كذلك كان عثمان كلّ همّه جمع أموال المسلمين وإشباع أقربائه منها دون ملاحظة مصالح المسلمين، فحاله كحال البهائم التى لاهمّ لها ماعدا الأمرين الأكل والترجيع.

وفى رواية الطوسىرحمه الله:)إلى أن قام الثالث نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها(ف)منها(ظرف متعلّق ب)قام(والضمير راجع إلى الجماعة.

وَ قامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ

]وقام[عطف علي قولهعليه السلام)قام ثالث القوم(.

]معه[ )مع(ظرف متعلّق ب)قام(و قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم(والضمير مضاف إليه راجع إلى)ثالث القوم(.

]بنوأبيه[فاعل)قام(كان فى الأصل)بنون(من لواحق جمع المذكّر السالم فأُضيف إلى)أبيه(، فحذفت نونه.

و)أبيه(مجرور بالإضافة وجرّه بالياء و قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)ابن أبى قحافة(والضمير راجع إلى)ثالث القوم(.

والمراد من بنى أبيه، بنو أُميّة أو أقرباؤه مطلقاً و خُصّ بنوأبيه بالذكر تغليباً للذكور كما فى قوله تعالى »يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا«(١٩١).

]يخضمون[فعل مضارع والواو فاعله والجمله الفعليّة حال من)بنوأبيه(بمعنى يأكلون والعامل فيها)قام(الثانى. والخضم الأكل بجميع الفم وامتلاء الفم عند الأكل و يقابله القضم و هو الأكل بأطراف الأسنان. وفى حديث أبىذررحمه الله:)تأكلون خضماً و نأكل قضماً((١٩٢).

ففى تعبيرهعليه السلام بالخضم – دون الأكل والقضم – كناية عن كثرة توسّعهم بمال المسلمين و حرصهم عليه من دون احتياط و اجتناب فيه.

]مال اللّه[مضاف و مضاف إليه مفعول)يخضمون(والمراد منه بيت المال.

]خضمة الإبل[ )خضمة(بكسر الأوّل مصدر نوعى علي وزن فِعْلَةبكسر الفاء يدلّ علي نوع الفعل أعنى الخضم و منصوب علي أنّه مفعول مطلق كما فى قولك)جلست جِلسةَ الأمير(و)الإبل(فاعل فى المعنى للمصدر و مجروره فى اللفظ بالإضافة.

]نبتة الربيع[ )نبتة(مفعول المصدر و بمعنى ما نبت أى النبات، قال اللّه تعالى: »وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ«(١٩٣). والإضافة ظرفيّة بتقدير: نبتة فى الربيع.

وفى هذا الكلام تشبيه لهيئة أكل بنى أُميّة أموال المسلمين بهيئة أكل الإبل نبتة الربيع و وجه الشبه أنّهم يستلذّون أكلها و يستكثرون منها كما أنّ الإبل يستلذّ بنبت الربيع تستكثر أكله بالشهوة، وهذا تشبيه مركّب، وذُكر المشبّه والمشبّه به وأُعرض عن حرف التشبيه للمبالغة فيه.

و لعلّهعليه السلام شبّههم فى الخضم بالإبل دون بقية الحيوانات لوجهين: لأنّ الإبل لايقنع بالقليل من العلف و ما يشبع منه حتّي يعظم بطنه فكذلك هؤلاء لايقنعون من المال و لايشبعون منه، وأنّ الإبل غير مقيّدة بعلف دون علف بل تأكل كلّ ما تراه فكذلك هؤلاء لايجتنبون عن الحرام بل كلّ ما وجدوه أكلوه.

و خصّعليه السلام النبتة بالربيع لأنّ النباتات فى هذا الفصل أحسن منها فى سائر الفصول ففيه المبالغة فى الحرص علي بيت المال أو إشعار بأنّ عثمان و بنى أبيه تسلّطوا علي بيت المال فى زمان يكون بالنسبة إلى الأزمنة الماضية بمنزلة الربيع إلى سائر الفصول، لكثرة الأموال الموجودة فى بيت المال.

وفى قولهعليه السلام هذا، تناسب لفظاً بين)أبيه(و)الربيع(للتوازن بينهما مع اشتراكهما فى الحرفين وتقاربهما فى الحرف الأخير وهذا حسن لفظىّ للكلام.

وفى رواية الطوسىرحمه الله:)وأسرع معه بنو أبيه فى مال اللَّه يخضمونه(والمعنى واضح.

قولهعليه السلام: إِلى أَنْ انْتَكَثَ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ

]إلى[لانتهاء الغاية للحال المذكورة سابقاً ومتعلّق بفعلها.

]أن انتكث[ )أن(مصدريّة مع مابعدها تؤوّل بمصدر مجرور)إلى(، والجارّ والمجرور متعلّق ب)يخضمون(كما تقدّم.

و)انتكث(افتعال لمطاوعة)نكث(بمعنى نقض، و منه)نكث العهد(أى نقضه، قال اللّه تعالى »وَإِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ«(١٩۴) أى نقضوا عهدهم. و يقال:)نكث فلان الحبل(أى نقضه، والمطاوعة قبول المفعول مصدر الفعل من الفاعل و يصير فاعلاً

فى اللفظ لأنّه عكس التعدية و مطاوعة المتعدّى لازم فيقال:)انتكث العهدُ(بالرفع أى انتقض و)انتكث الحبلُ(إذا تزايلت قواه و تفرّقت مرده.

]فتله[مضاف و مضاف إليه فاعل)انتكث(والضمير راجع إلى)ثالث القوم(والفتل هو ما تفتله بين أصابعك من خيط أو وسخ و يضرب به المثل فى الحقير و فتل الحبل برمه.

ففى هذا الكلام استعارة تخييليّه مرشحّة مكنّي بها عن فساد آراء عثمان و هلاكه فشُبّه ما أبرمه من الرئاسة و جمع الأموال والسيطرة بهيئة برم الحبل و ذُكر الانتكاث ترشيحاً لها والمقصود أنّ افعاله الخبيثة صارت سبباً لهلاكه.

وفيه إشارة إلى أنّهعليه السلام لاقيمة عنده للخلافة من جهة القيمة الدنيويّة لماتقدّم من أنّ الفتل للاُمور الحقيرة.

]و أجهز عليه[أى أتمّ قتله و أسرع فيه، عطف علي)انتكث(، و)أجهز(فعل ماضٍ من الإفعال و)علي(جارّ والضمير مجروره محلّاً راجع إلى)ثالث القوم(والظرف متعلّق بالفعل ولايستعمل هذا الفعل إلّا فى تمام ما بدأ به من الجرح و غيره، يقال)أجهز علي الجريح(أى أسرع فى قتله و أتمّ. و فى كلامهعليه السلام فى خطبة اُخري:)ألا لاتجهزوا علي جريح، و لاتهيّجوا النساء بأذيً((١٩٥).

]عمله[مضاف و مضاف إليه فاعل)أجهز(و الضمير راجع إلى)ثالث القوم(.

وفى هذا الكلام مجازان، مجاز فى الإفراد و مجاز فى التركيب:

أمّا المجاز فى الإفراد فاستعمال الإجهاز الذى يكون حقيقةً فى قتل ماتقدّمه جرح المقتول بضرب و نحوه و قتل عثمان كان مسبوقاً بطعن أسنّة الألسنة فشبّه الطعن بالألسنة بالجرح للمناسبة بينهما فاستعمل)أجهز(.

و أمّا المجاز فى التركيب فلأنّ إسناد الإجهاز إلى عمل عثمان إسناد إلى غير ما هو له لأنّ صدور الإجهاز حقيقةً عن القاتلين لكن لكون عمله سبباً لقتله اُسند الإجهاز إلى العمل إسناداً للفعل إلى السبب الحامل، كما فى قول الشاعر:

إنّي لمن معشر أفنى أوائلهم

قيلُ الكماة ألا أين المحامونا

حيث أُسند الإفناء إلى القيل .

]و كبت به[الواو عاطفة و)كبت(فعل ماضٍ بمعنى سقطت من)كبو(. كان أصله)كَبَوَت(قلبت الواو ألفاً والتقي الساكنان فحذف الألف و صار)كَبَت(بفتحتين. وتأنيته بإعتبار فاعله أى)بطنته(والباء للتعدية لأنّ)كبا(لازم يقال)كبا الفرس(إذا سقط. أو من)كبّت(بتشديد الباء من)كببت الإناء(بمعنى قلبته علي رأسه ومنه قوله تعالى: »فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ«(١٩٦) و علي هذا تكون الباء زائدةً مع المفعول للتأكيد كما فى قوله تعالى: »وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَي التَّهْلُكَةِ«(١٩٧).

]بطنته[ )بطنة(بكسر الباء فاعل)كبت(والضمير مضاف إليه مجرور محلّاً راجع إلى)ثالث القوم(و معناه كثرة الأكل و شدّة الامتلاء من الطعام و منه قولهعليه السلام فى خطبة أُخري:)إن أفرط فى الشبع كظمه البطنة((١٩٨).

و علي الاحتمال الثانى – أن يكون الفعل بالتشديد – يكون المعنى: أهلك عثمان توسّعه ببيت وأكله و امتلائه البطن منه و تكون هذه الفقرة، كالفقرة السابقة من باب الإسناد المجازىّ.

وأمّا علي الاحتمال الأوّل – أن يكون الفعل بالتخفيف – يكون فى الكلام مضافاً إلى الإسناد المجازىّ، مجاز فى الإفراد، لأنّ الاستعمال الحقيقى فى)الكبو(أن يكون مستنداً إلى الحيوان مثل الفرس، فشُبّهت البطنة – التى كناية عن كثرة أكله من مال المسلمين – بالفرس المركوب، و شبّه صاحب البطنة براكب الفرس.

فالمعنى: أسقطت عثمان كثرة أكله من بيت المال إسقاط الفرس راكبه.

فى هذا الكلام السجع بين الجملات الثلاث من المحسنات البديعيّة وقدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذّاء...(و بين)فتله(و)عمله(لزوم ما لا يلزم وهو إتيان ما ليس بلازم فى السجع قبل الحرف الأخير كما فى قوله تعالى: »فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ × وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ«(١٩٩) فإنّ مجيء الهاء قبل الراء لزوم ما لا يلزم لصحّة السجع بدونها.

وفی روایة الطبرسي‌رحمه الله:)إلی أن انتکث علیه فتله وکبت به بطنته وأجهز علیه عمله(بتقدیم وتأخیر وإضافة)علیه(والمعنی کما ذُکر.

فَما راعَنی إلّا وَ النَّاسُ کَعُرْفِ الضَّبُعِ إلَیَّ یَنْثالُونَ عَلَیَّ مِنْ کُلِّ جانِبٍ

]فما[الفاء فصیحة تدلّ علي شرط محذوف، تقدیره:)لمّا مات وانقضي عهد الخلافة و عزم الناس علي البیعة لی و توجهوا إلیّ واجتمعوا فما راعنی(و قد تقدّم البحث عنها فی قوله‌علیه السلام:)فسدلت دونها ثوباً...(و)ما(نافیة غیر عاملة.

]راعنی[فعل ماضٍ کان أصله)رَوَعَنی(فقُلبت الواو ألفاً بالإعلال ومعناه: أفزعنی وأعجبنی لأنّ الروع، الفزع، قال اللّه تعالی: »فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهِیمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَي یُجَادِلُنَا فِی قَوْمِ لُوطٍ«(۲۰۰). وهذا الفعل یُستعمل فی مفاجاة الأمر، تقول:)خرجت فما راعنی إلّا فلان بالباب(والنون، نون الوقایة جیء به لاتّصال الیاء بالفعل لأنّ الیاء تلزم کسر ماقبلها والفعل لایکسر و یاء المتکلّم مفعول الفعل محلّاً منصوب و سیأتی الکلام عن فاعله.

]إلّا[حرف استثناء لإخراج مابعدها عن حکم ماقبلها وإن کان ماقبلها منفیّاً فلنفی ذلك النفیّ فتفید الإثبات بالتأکید والحصر، فالفرق بین قولك)علیّ فتیً و ذوالفقار سیف(و قول جبرئیل‌علیه السلام من جانب اللّه تعالی)لافتی إلّا علیّ لاسیف إلّا ذوالفقار((۲۰۱) أنّ الثانی یفید التأکید والحصر.

و الاستثناء هنا مفرّغ کقوله تعالی »وَمَا عَلَي الرَّسُولِ إلَّا الْبَلاَغُ الْمُبِینُ«(۲۰۲) و قوله‌علیه السلام فی فراغ النبی‌صلي الله علیه وآله:)إنّ الصبر لجمیل إلّا عنك و إنّ الجزع لقبیح إلّا علیك و إنّ المصاب بك لجلیل و إنّه قبلك و بعدك لجلل(۲۰۳)) و هی أن تکون مابعدها من تمام ماقبلها و أنّك إذا حذفت)إلّا(وحرف النفی بقیت الجملة کاملةً لاتحتاج إلی حذف أو زیادة و سمّی مفرّغاً لأنّه یکون خالیاً من المستثنی منه و یکون محذوفاً والتقدیر)فما راعنی شیء إلّا والناس...(.

وفاعل)راعنى(ضمير اسم فاعل مستتر يدلّ عليه الفعل قبله بتقدير)فما راعنى رائع إلّا والناس كعرف الضبع(أو ضمير مصدر مستتر تدلّ عليه الجملة الاسميّة بعده بتقدير:)فما راعنى إلّا إقبال الناس إلىّ(كما فى قوله تعالى »ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّي حِينٍ«(۲۰۴) إذ فاعل)بدا(يدلّ عليه ما بعد.

]والناس[الواو للحال و)الناس(مبتدأ و سيجىء خبره والجملة الاسميّة حال من ضمير المفعول و الرابط من الحال إلى ذى الحال فى قولهعليه السلام)إلىّ(.

]كعرف الضبع[الكاف للتشبيه و)عرف(مضاف و)الضبع(مضاف إليه وعرف الضبع ما كثر علي عنقها من الشعر و هذا يضرب به المثل فى الكثرة والازدحام.

فشُبّه ازدحام الناس للبيعة بازدحام عرف الضبع قائم الشعر و وجه الشبه أنّ عرف الضبع فيه شعر كثير و كان حال الناس فى إقبالهم إليه متتابعين يتلو بعضهم بعضاً قياماً و هذا تشبيه مركّب و وجه الشبه أيضاً مركّب من عدّة اُمور.

]إلىّ[جارّ و مجرور، إمّا متعلّق بمحذوف خبر ل)الناس(و)كعرف الضبع(متعلّق بمتعلّقه و قُدّم للاهتمام به و يكون التقدير:)والناس مقبلون إلىّ كعرف الضبع(أو خبر لمحذوف ويكون التقدير:)هم كعرف الضبع(.

و إمّا متعلّق بمحذوف حال من)الناس(والخبر)كعرف الضبع(و يكون التقدير:)والناس كعرف الضبع مقبلين إلىّ(.

]ينثالون[فعل مضارع من باب الانفعال قُلبت عينه ألفاً بالإعمال نحو)ينقادون(و هو بمعنى يتتابعون و يزدحمون والواو ضمير الفاعل راجع إلى)الناس(و هذه الجملة الفعليّة إمّا حال ثانٍ من مفعول)راعنى(أو خبرثانٍ من)الناس(علي القول بأنّ)كعرف الضبع(ليس خبراً له و خبر ثالث علي القول بأنّه خبره.

]علىّ[جارّ ومجرور متعلّق ب)ينثالون(.

]من كلّ جانب[الجانب، الناحية، قال اللّه تعالى: »وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً«(۲۰۵)،)من(جارّ و)كلّ(مجروره و)جانب(مضاف إليه والجارّ والمجرور متعلّق ثانٍ للفعل. و فى بعض الروايات:)من كلّ وجه(والوجه الجانب والناحية.

ولعلّهعليه السلام قال)من كل جانب(أو)وجه(مع أنّ الازدحام مفهم من)ينثالون(لأنّ الناس حيث لم يكن لهم ملجأ إلّا هوعليه السلام ازدحموا إليه من الموافق والمخالف، فكأنّهعليه السلام أشار به إلى أنّ بيعته كانت بيعةً عامّةً لااختصاص لها بأشياعه و أتباعه كما زعم معاويه و غيره.

وفى رواية الطبرسىرحمه الله:)إلّا والناس رسل إلىّ كعرف الضبع يسألون أن أُبايعهم وانثالوا علي حقّى(ف)رسل(خبر)الناس(و)إلىّ(متعلّق به و)يسألون(أى يطلبون و)أن أُبايعهم(فى تأويل المصدر مفعول به ل)يسألون(.

وفى رواية الطوسىرحمه الله:)فما راعنى من الناس إلّا وهم رسل كعرف الضبع يسألونى أُبايعهم وآبى ذلك وانثالوا علىّ(ف)من الناس(متعلّق ب)راعنى(و)هم(مبتدأ و)رسل(خبره و)أُبايعهم(بتقدير)أن(الناصبة و)آبى(أى لم أرض و)ذلك(مفعول إشارة إلى سؤال الناس وهو البيعة.

حَتّي لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنانِ وَشُقَّ عِطْفاىَ مُجْتَمِعينَ حَوْلى كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ

]حتّي[حرف ابتداء، مابعدها مستأنف و فى المعنى مسبّب عمّا قبلها و قدتقدّم البحث عنها فى قولهعليه السلام)حتّي مضي الأوّل لسبيله...(.

]لقد[اللام لام التوكيد و)قد(للتحقيق. و قدّ تقدّم البحث عنهما فى أوّل الخطبة فى قولهعليه السلام)أما واللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة(.

]وطئ[بضمّ الأوّل وكسرالثانى علي صيغة المجهول من الوطء و هو الدوس، يقال:)وطئت الشيء برجلى(أى دست به.

]الحسنان[نائب فاعل)وطئ(و رفعه بالألف، قيل: المراد به ولداه إمامان الحسن والحسينعليهما السلام والتثنية علي تغليب الكبير منهما علي الصغير وقيل: المراد إبهاما رجلهعليه السلام لانّهماعليهما السلام حينئذٍ كانا رجلين كبيرين كسائر الحاضرين.

وعلي المعنى الثانى ففى الكلام التورية من المحسّنات البديعيّة وهى أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد و يراد البعيد اعتماداً علي قرينة خفيّة كما فى قوله تعالى »الرَّحْمنُ عَلَي الْعَرْشِ اسْتَوَي«(٢٠٦) فإنّه أُريد ب)استوي(معناه البعيد و هو الاستيلاء لا القريب وهو الاستقرار.

]و شقّ[بضمّ الأوّل علي صيغة المجهول عطف علي)وطئ(، من الشقّ و هوالجرح أوالخدش أو نحو ذلك، قال اللّه تعالى: »ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً × فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً«(٢٠٧) كان فى الأصل)شُقِقَ(فاجتمع المتجانسان فُسقطت حركة الأوّل وأُدغما. وسيأتى البحث عن المراد من الشقّ هنا.

]عطفاى[نائب فاعل)شقّ(كان فى الأصل)عطفان(فأُضيف إلى الياء و حذف نونه و هو تثنية)عطف(بالكسر وهوالجانب و منه قوله تعالى: »ثَانِيَ عِطْفِهِ«(٢٠٨) أى عادلاً جانبه و عطفا كلّ شيء جانباه و عطف الرجل، جانبه من دون رأسه إلى وركيه، و فى رواية)عطافى(و العطاف، الرداء يقال:)تعطّفت(أى ارتديت بالرداء و سمّى به لوقوعه علي عطفى الرجل.

وأمّا المراد علي الرواية الأُولى فدائر بين أن يكون فى الشقّ تجوّز لاستعماله فى غير ما ذكر كما فى قوله تعالى: »وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَي بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ«(٢٠٩)، و يكون العطف علي حقيقته والغرض الأذي الحاصل فى الصدر والمنكبين من شدة الازدحام و بين أن يكون الشقّ مستعملاً فى معناه الأصلىّ والغرض شقّ القميص. و حينئذٍ يكون إطلاق العطفين علي جانبى القميص مجازاً إطلاقاً لاسم المجاور علي مجاوره فذكر العطف وأُريد مجاوره، أعنى جانب القميص، كما فى قولك)كلّمت الجدار و العمود(أى الجالس بجوارهما أو التجوّز فى إضافة العطف إلى نفسه لكون محلّ الشقّ هو عطفا القميص، فذكر الحالّ أعنى نفسهعليه السلام وأُريد المحلّ، أعنى قميصه، كما فى قوله تعالى: »فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ«(٢١٠) أى فى الجنّة التى تحلّ فيها رحمة اللّه.

و أمّا علي الرواية الثانية فلا يكون فى الكلام مجاز، لأنّ المراد شقّ العطاف أى الرداء.

]مجتمعين[حال من فاعل)ينثالون(أو من ياء)عطفاى(و نصبه بالياء لكونه جمع مذكّر سالم، جمع)مجتمع(اسم فاعل من باب الإفتعال.

]حولى[اى من جوانبى، حول الشيء جانبه الذى يتمكّن أن يحول إليه، قال اللّه تعالى: »حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ«(٢١١) و هو ظرف منصوب تقديراً لإضافته إلى ياء المتكلّم متعلّق ب)مجتمعين(.

]كربيضة الغنم[الكاف للتشبيه، و)ربيضة(مجروره و)الغنم(مضاف إليه والربيضة معناها الغنم برعاتها المجتمعة فى مرابضها أى المواضع التى تقام فيها وتبرك.

شبّهعليه السلام ازدحام الناس حوله للبيعة بتراكم الغنائم فى مربضها ويفهم من هذا التشبيه قلّة فهمهم لأنّ العرب تصف الغنم بالغباوة و قلّة الذكاء وأنّهم كانوا كالأنعام فى عدم الوقار و عدم توازن الحركات كأنّهم بهائم من شدّة شوقهم و حرصهم علي بيعة الإمامعليه السلام، فالتشبيه مركّب.

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْري وَقَسَطَ الْآخَرُونَ

]فلمّا[الفاء تفريعيّة و)لمّا(أداة الشرط تقتضى شرطاً وجواباً فيوجد الجواب عند وجود الشرط وهى ظرف زمان لشرطها الذى قدّمت عليه للصدارة كقول الرسولصلي الله عليه وآله: لمّا عرج بى إلى السماء رأيت مكتوباً علي ساق العرش بالنور:)لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، أيّدته بعلى((٢١٢).

ويكون جوابها إمّا فعلاً ماضياً كما هنا و سيأتى و قوله تعالى: »فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَي الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ«(٢١٣) أو جملةً اسميّةً مقرونةً ب)إذا(الفجائيّة أو الفاء كقوله تعالى: »فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَي الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ«(٢١٤) و قوله »فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَي الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ«(٢١٥) أو فعلاً مضارعاً كقوله تعالى: »فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَي يُجَادِلُنَا«(٢١٦).

]نهضْتُ[فعل الشرط ل)لمّا(و التاء فاعله مرفوع محلّاً.

]بالأمر[جارّ و مجرور متعلّق ب)نهضت(، نهضت بالأمر أى قمت به والمراد من الأمر هنا أمر الخلافة.

ولعلّهعليه السلام قال:)نهضت(وماقال:)قمت(للفرق بينهما فإنّ القيام بالأمر لايصدق واقعاً إلّا إذا تمّ و حصل بخلاف النهوض به فإنّه بمعنى الشروع بالقيام مع عدم تمامه كاملاً، يقال:)نهض الطائر(أى قام و أجهز وبسط جناحيه للطير.

]نكثت[بمعنى نقضت البيعة والعهد، قال اللّه تعالى: »وَإِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ«(٢١٧) والتاء تاء التأنيث باعتبار الفاعل.

]طائفة[أى جماعة من الناس، فاعل)نكثت(والمراد بها أصحاب الجمل: طلحة و زبيرو عائشة لأنّهم نكثوا البيعة و نقضوها.

]و مرقت[عطف علي)نكثت(بمعنى خرجت، من)مرق السهم من الرمية(أى خرج منها و فى المعنى الدينىّ الشرعىّ: فسقت.

]أُخري[فاعل)مرقت(، رفعه تقديريّ لكونه مقصوراً وهى مؤنّث)آخر(بالفتح، قال اللّه تعالى: »وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَي جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَي«(٢١٨) و تأنيث الفاعل هنا باعتبار موصوفه المحذوف والأصل)مرقت طائفة أُخري(، حذف لدلالة ماقبله عليه كقوله تعالى: »قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ«(٢١٩) أى حور قاصرات الطرف.

والمراد منهم خوارج نهروان وإنّما خصّوا بالمروق لأنّ المروق مجاوزة السهم عن الرمية كما تقدّم و لمّا كان الخوارج أوّلاً منتظمين فى سلك الحقّ إلّا أنّهم بالغوا بزعمهم فى طلبه إلى أن تعدّوه و تجاوزوه، حسن أن يستعار لهم لفظ المروق لمكان الشباهة.

و قد أخبر الرسولصلي الله عليه وآله عنهم بهذا اللفظ إذقال:)يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية((٢٢٠).

]وقسط[عطف علي)مرقت(بمعنى جارَ و عدل عن الحقّ، قال اللّه تعالى:)وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً« و فى بعض النسخ:)وفسق آخرون(.

]آخرون[جمع)آخر(بالفتح، قال اللّه تعالى: »وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ«(٢٢١)، فاعل)قسط(، و رفعه بالواو لأنّه جمع مذكّر سالم.

و أمّا فى حالة النصب كما فى قوله تعالى: »سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ«(٢٢٢) والجرّ كما فى قوله تعالى: »إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ«(٢٢٣) فبالياء.

والمراد به أصحاب صفّين بقيادة معاوية و عمرو بن العاص لأنّهم جاروا فى حكمهم و بغوا علي الإمامعليه السلام.

و هذه الأسامى الثلاثة لهؤلاء من الرسولصلي الله عليه وآله حيث قال:)ستقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين((٢٢٤). ففى كلامهعليه السلام هذا اقتباس من هذا الحديث عن النبيّصلي الله عليه وآله والاقتباس من محسّنات الكلام.

وفى هذا الكلام من اللطافة اللفظيّة فى تعبيره ب)طائفة(و)أُخري(و)آخرون(ما لايخفي و هذا من قبيل التفنّن فى التعبير.

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ: »تِلْكَ الدَّارِ الْآخِرَةِ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الْأَرْضِ وَلافَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ«

]كأنّهم[ )كأنّ(من الحروف المشبّهة بالفعل للتشبيه.

و ضمير)هم(اسمه محلّاً منصوب راجع إلى الطوائف الثلاث.

]لم يسمعوا[ )لم(من أدوات الجزم تدخل علي المضارع ولفظاً تجزمه و معنىً تقلب معناه إلى الماضى مع النفى كما فى قوله تعالى: »لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ«(٢٢٥).

)يسمعوا(مضارع مجزوم ب)لم(و جزمه بحذف النون و الواو فاعله والجملة الفعليّة خبر ل)كأنّ(محلّاً مرفوعة و جملة)كأنّ(مع اسمها و خبرها حال من الطوائف الثلاث.

]كلام اللّه[ )كلام(مصدر كسلام، مفعول)لم يسمعوا(مضاف إلى)اللّه(و أُريد به ماتكلّم به كما فى قوله تعالى: »وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّي يَسْمَعَ كَلامَ اللّهِ«(٢٢٦).

]حيث[ظرف مكان متعلّق ب)كلام(لما قدّمنا من أنّه فى الأصل مصدر و إن أُريد به مايتكلّم به كقولك:)أعجبنى قول زيد يوم الجمعة امام الأمير(أى مقوله. وتلزم الإضافه إلى الجملة و هذا هو علّة بنائه علي الضمّ أى الشباهة الافتقاريّ بالحروف.

]يقول[فعل مضارع، كان فى الأصل)يَقْوُلُ(فنقلت ضمّة الواو إلى ما قبلها لثقلها عليها فصار)يَقُولُ(والضمير المستتر فيه فاعل يرجع إلى)اللّه(و هذه الجملة الفعليّة مضاف إليها)حيث(.

وفى بعض النسخ بدل ما ذُكر:)كأنّهم لم يسعموا اللّه سبحانه(فعليه التقدير:)كلام اللّه(، و)سبحانه(مفعول مطلق لفعل محذوف أى أُسبّح سبحانه والجملة معترضة للتنزيه.

»تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِى الْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ«(٢٢٧) هذه الآية مفعول)يقول(محلّاً منصوبة و مادّة القول يقع مفعولها جملةً كما فى قوله تعالى: »يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَزِيدٍ«(٢٢٨).

وأمّا إعراب الآية:

ف)تلك(فيها مبتدأ مرفوع محلّاً والمشار إليها فى الآية الجنّة والإشارة للتعظيم كما فى قوله تعالى: »ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُديً لِلْمُتَّقِينَ«(٢٢٩)، و)الدار(بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة موصوف ب)الآخرة(مؤنّث آخر بالكسر و)نجعلها(فعل والضمير المستتر فيه فاعله و البارز المتّصل به مفعوله راجع إلى المبتدأ و)للذين(جارّ و مجرور متعلّق بالفعل و)لا(نافية، و)يريدون(فعل مضارع من الإفعال والواو فاعله والجملة الفعليّة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب و)علّواً(مفعول الفعل و)فى الأرض(جارّ و مجرور إمّا متعلّق ب)يريدون(أو بعامل محذوف صفة)علوّاً(بتقدير)علواً كائناً فى الأرض(والواو عاطفة و)لا(زائدة لكون المعطوف عليه منفيّاً ب)لا(الداخلة علي الفعل و)فساداً(عطف علي)علوّاً(وعلي كون الجارّ والمجرور صفةً ل)علوّاً(فحُذفت الصفة هنا بقرينة ما قبل والتقدير)ولا فساداً فى الأرض(والواو عاطفة للجملة و)العاقبة(مبتدأ و)للمتّقين(جارّ و مجرور متعلّق بمحذوف خبره بتقدير)والعاقبة كائنة للمتّقين(.

ومعنى الآية واضح.

فإنّهعليه السلام شبّه الطوائف الثلاث بمَن لم يسمع هذه الآية و وجه الشبه عدم عملهم بمقتضاها لأنّهم أرادوا العلوّ والإفساد فى الأرض، كقولك لمن يعلم أنّ الصلاة واجبة و لايصلّى:)كأنّك لم تدر الصلاة واجبة(.

والاستشهاد بآيات القرآن فى الكلام علي حسب المقتضى ممّا يزيده حسناً كما فى كلامهعليه السلام هنا.

بَلي وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوها وَ وَعُوها وَ لكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ راقَهُمْ زِبْرِجُها

]بلي[حرف جواب والفرق بينها و بين)نعم(، أنّ)نعم(تثبت ماقبلها نفياً كان أو إثباتاً بخلاف)بلي(فانّها لاتقع إلّا بعد النفى و تبطل النفى سواء كان مجرداً نحو قوله تعالى: »زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَي وَرَبِّي«(٢٣٠)، أو مقروناً بالاستفهام نحو قوله تعالى: »أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَي«(٢٣١). والنفى هنا)لم يسمعوا(مجرّداً عن الاستفهام ولو قال)نعم(، كان معناه: أنّهم لم يسمعوا و سيأتى قولهعليه السلام)لقد سمعوها و وعوها(.

]واللّه[الواو للقسم و)اللّه(مجروره والظرف متعلّق ب)أُقسم(المقدّر. وقد تقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام:)أما واللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة(.

]لقد[اللام لام جواب القسم و)قد(للتحقيق و تفيد التوكيد، و قد تقدّم البحث عنهما أيضاً فى تلك العبارة.

]سمعوها[فعل ماضٍ والواو فاعله يرجع إلى الطوائف الثلاث وضمير)ها(مفعول أى سمعوا كلام اللّه وتأنيثه باعتبار التأويل بالآية لأنّ)كلام اللّه(مذكّر.

]و وعوها[عطف علي)سمعوها(بمعنى حفظوها فى قلوبهم والوعى الحفظ؛ يقال:)وعي الحديث(إذا حفظه ومنه قوله تعالى: »وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ«(٢٣٢) أى يجمعون فى صدورهم، وقوله »وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ«(٢٣٣). وفى الحديث)إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها((٢٣٤) أى أحفظها للعلم وأجمعها.

كان أصل الفعل)وَعَيُوا(ثمّ قلبت الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصار)وَعاوْ(فالتقي الساكنان وحذفت الألف فصار)وَعَوْا(بفتحتين ك)رموها(و ضمير الفاعل والمفعول كالمعطوف عليه.

]ولكنّهم[الواو عاطفة و)لكنّ(لمجرّد الاستدراك. أو الواو زائدة لأنّ الاستدراك لاتناسب معنىً من معانيها؛ والاستدراك رفع التوهّم الناشئ عمّا قبل و هو أنّهم سمعوها و وعوها فما عملوا بخلافه، و ضمير)هم(، اسم)لكنّ(محلّاً منصوب.

]حليت[أى تزيّنت من الحلىّ، يقال:)حليت المرأة(إذا تزيّنت بحليّها و منه قوله تعالى: »مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً«(٢٣٥). و فى رواية)حَلَتْ(أى صارت طيّبةً لذيذةً من الحلاوة يقال:)حلا الشىء يحلو حلاوةً فهو حلو(و منه كلامهعليه السلام فى خطبة اُخري:)فما احلولت لكم الدنيا فى لذّتها ولا تمكّنتم من رضاع أخلافها إلّا بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها((٢٣٦) أى صارت حلواً.

]الدنيا[مؤنّث)أدنى(أفعل التفضيل سمّيت به لدنّوها فى الشأن من الآخرة، قال اللّه تعالى: »وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ«(٢٣٧) و »وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ«(٢٣٨) وهو هنا فاعل)حليت(مرفوع تقديراً لكونه مقصوراً.

]فى أعينهم[ )فى(حرف جرّ للظرفيّة المكانيّة مجازاً و)أعين(مجروره، جمع)عين(و هى ما يبصر بها، قال اللّه تعالى: »لَهُمْ قُلُوبٌ لاَيَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَيُبْصِرُونَ بِهَا«(٢٣٩) و قال »وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ«(٢٤٠) والظرف متعلّق ب)حليت(وضمير)هم(مضاف إليه راجع إلى الطوائف الثلاث.

]وراقهم[عطف علي)حليت(والضمير مفعول الفعل محلّاً منصوب راجع إلى الطوائف الثلاث والفعل بمعنى أعجبهم، يقال:)راقنى جماله(أى أعجبنى. وأصله)رَوَقَ(فقلبت الواو ألفاً بالإعلال .

]زبرجها[ )زبرج(بكسر الزاء والراء بمعنى الزينة وهو فاعل الفعل والضمير مضاف إليه راجع إلى)الدنيا(.

فالمعنى: لكنّهم تزيّنت الدنيا فى أعينهم وأعجبتهم زينتها فلأجل الوصول إليها بغوا علي إمام زمانهم‌عليه السلام، فبهذا يندفع التوهّم المتقدّم ذكره لأنّهم سمعوا الآية ولكن لم يعملوا بمفادها.

وفى الكلام استعارة بتشبيه ما فى هذه الدنيا من اللذات والشهوات والمناصب والأموال بالزينة والحلية لها لأنّ الإنسان يميل بهواه إلى هذه الاُمور كما يميل إليهما.

وفيه من المحسّنات اللفظيّة تكرار ضمير)ها(فى كلمتى)وعوها(و)زبرجها(فى آخر الفقرتين ومرجعهما مختلف.

وفى رواية الطوسى‌رحمه الله:)بلي واللّه لقد سمعوها ولكن راقهم دنياهم وأعجبهم زبرجها(والمعنى ظاهر.

أما وَالَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ

]أما[حرف تنبيه و تقدّم البحث عنه فى أوّل الخطبة فى قوله‌عليه السلام:)أما واللّه لقد تقمّصها ابن أبى قحافة(.

]والذى[الواو للقسم و)الذى(اسم موصول والمراد به اللّه جلّ جلاله يفهم من الصلة و هو محلّاً مجرور لبنائه بشبه الافتقارىّ بالحروف، لافتقاره إلى الصلة، والظرف متعلّق بمحذوف هو فعل القسم أى)اُقسم والذى(.

]فلق[أى شقّ، قال اللّه تعالى: »فَالِقُ الْإِصْبَاحِ«(۲۴۱) أى شاقّ عمود الصبح عن ظلمة الليل، و الضمير المستتر فى الفعل فاعل راجع إلى الموصول و هو عائد الصلة إليه.

]الحبّة[مفعول)فلق(، واحدة)حبّ(و هو ما يكون فى السنابل والأكمام والجمع)حبوب(، مثل فلس و فلوس، قال اللّه تعالى: »مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ«(۲۴۲).

والمراد من فلق الحبّة شقّها و إخراج النبات منها و هذا التعبير اقتباس من قوله تعالى: »فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى«(۲۴۳)، والاقتباس من محسّنات الكلام.

والجملة من الفعل والفاعل والمفعول صلة)الذى(، لامحلّ لها من الإعراب.

]و برأ[عطف علي الصلة فأيضاً لا محلّ لها من الإعراب، و)برأ(بمعنى خلق من العدم، يقال:)برأ اللّه الخلق(أى خلقه، قال اللّه تعالى: »مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلاَ فِى أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا«(۲۴۴) فهو بارئ، قال اللّه تعالى: »هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ«(۲۴۵).

والضمير المستتر فى الفعل فاعله راجع إلى الموصول.

]النسمة[مفعول)برأ(بمعنى كلّ ذى روح من البشر وماعداه من الحيوان أو بمعنى نفس الروح.

وفى هذا الكلام تناسب فى الوزن بين)فلق(و)برأ(و تقارب فيه واشتراك فى الحرف الأخير بين)حبّة(و)نسمة(وهذا زاد الكلام حسناً لفظيّاً.

لَوْلا حُضُورُ الْحاضِرِ وَ قِيامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ ما أَخَذَ اللَّهُ عَلي الْعُلَماءِ أَلّا يُقارُّوا عَلي كِظَّةِ ظالِمٍ وَ لا سَغَبِ مَظْلُومٍ

]لولا[حرف امتناع تفيد انتفاء جوابها بثبوت شرطها. و شرطها جملة اسميّة و جوابها فعليّة و كثيراً مايحذف خبر شرطها.

ويجب الحذف إذا كان الخبر من أفعال العموم دالّاً علي صرف الوجود كقول عمر:)لولا علىّ لَهلك عمر((۲۴۶) أى لولا علىٌّ موجودٌ، ومنه الحذف فى هذا الكلام.

]حضور الحاضر[ )حضور(مبتدأ، مضاف إلى)الحاضر(والإضافة من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله و خبرالمبتدأ محذوف لماتقدّم، بتقدير)لولا حضورُ الحاضر حاصلٌ(والمراد من الحاضر هنا من حضر للبيعة.

]و قيام الحجة[عطف علي)حضور الحاضر(، والحجّة: البرهان، قال اللّه تعالى: »وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ«(۲۴۷).

]بوجود الناصر[الباء للسببيّة، أى بسبب وجود الناصر و)وجود(مجروره، مضاف إلى)الناصر(والجارّ والمجرور متعلّق ب)قيام(، والمراد من الناصر، هنا الجيش الذى يستعان به إلى الحرب.

وفى قولهعليه السلام هذا – أعنى)لو لا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر(– السجع المرصّع من المحسّنات البديعيّة مع تناسب بين)حضور(و)وجود(و قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام:)يهرم فيها الكبير...(.

]وما[الواو عاطفة و)ما(يمكن أن تكون نافيةً و علي هذا تكون الجملة أعنى)ما أخذاللّه(معطوفةً علي)لولا حضور الحاضر(بتقدير)لو ما أخذ اللّه علي العلماء(و يمكن أن تكون مصدريّةً مع مابعدها فى تأويل المصدر بتقدير)لولا أخذُ اللّه علي العلماء(أو موصولةً والعائد محذوف بتقدير)لولا ما أخذه اللّه علي العلماء(و علي هذين تكون الجملة معطوفةً علي)قيام الحجة(.

]أخذ اللّه[فعل و فاعل والأخذ هنا ضمّن معنى الفرض والإيجاب كما سيأتى.

]علي العلماء[جارّ و مجرور متعلّق ب)أخذ(. و العلماء جمع)عالم(بالكسر قال اللّه تعالى: »إِنَّمَا يَخْشَي اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ«(٢٤٨). واستعمل)أخذ(مع)علي(لماتقدّم من تضمّنه معنى الفرض، لأنّ الفرض تُستعمل معه، قال اللّه تعالى: »قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِى أَزْوَاجِهِمْ«(٢٤٩).

]ألّا[أصله)أن لا(ف)أن(مصدريّة مع مابعدها فى تأويل مصدر و فى محلّ النصب. فعلي القول بكون)ما(المتقدّمة يكون النصب علي المفعوليّة ل)أخذ(وكذا علي القول بكونها نافيةً و أمّا علي القول بكونها موصوليّةً فتكون النصب علي أنّه بدل أو عطف بيان من الموصول أو علي أنّه منصوب بنزع الخافض بتقدير)أخذ اللّه بأن لايقارّوا(.

و لاتكون مفسّرةً لأنّها تقع بعد القول وما فى معناه ويكون مابعدها علي صيغة الخطاب بأن يقال)أن لاتقارّوا(كما فى قوله تعالى: »وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ«(٢٥٠).

و)لا(نافية أو ناهية و علي الأوّل حُذفت نون الفعل علي النصب ب)أن(المصدريّة، و)لا(النافية لاعمل لها و علي الثانى حُذفت النون علي الجزم ب)لا(الناهية و)أن(عملت النصب فى المحلّ، والمعنى فى المقام علي التقديرين واحد.

]يقارّوا[من باب المفاعلة كان أصله)يقارِرُوا(فأُدغم المتجانسان والواو فاعل و معنى المقارّة إقرار كلّ واحد صاحبه علي الأمر و تراضيهما به، والمقصود إمّا كونها بين العلماء أو بين العالم والظالم. وعلي الثانى يكون تقدير الكلام:)يقارّوا والظالم(أى معه.

]علي كظّة ظالم[ )علي كظّة(جارّ و مجرور متعلّق ب)يقارّوا(و)ظالم(مضاف إليه، والكظّة بالكسر والتشديد مايعترى الآكل من الثقل والكرب عند امتلاء البطن بالطعام حتّي لايطيق التنفّس والمراد استنثار الظالم بالحقوق و هذا كناية عن شدّه ظلمه.

]ولا[الواو عاطفة علي)كظّة(، و)لا(زائدة لكون المعطوف عليه منفيّاً، كما فى قوله تعالى: »وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَي وَالْبَصِيرُ وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَاءُ وَلاَ الْأَمْوَاتُ«(٢٥١) ف)لا(الثانية والرابعة والخامسة زائدات وكقولك)لاتضرب زيداً و لاعمراً(.

]سغب مظلوم[ )سغب(بالفتحتين عطف علي)كظّة(وهو بمعنى شدّة الجوع، ومنه قوله تعالى: »أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ«(٢٥٢) أى مجاعة. و)مظلوم(مضاف اليه و المراد هضم حقوق المظلوم و هذا كناية عن شدّة مظلوميّته.

وفى هذا الكلام السجع المطرّف والمطابقة بين)ظالم(و)مظلوم(من المحسّنات البديعيّة و قدتقدّم البحث عن الثانى فى قولهعليه السلام:)ينحدر عنّى السبيل...(وأمّا الأوّل فاختلاف الفاصلتين فى الوزن كما فى قوله تعالى: »مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً × وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً«(٢٥٣).

وفى رواية الطوسىرحمه الله:)لولا حضور الناصر ولزوم الحجّة وما أخذ اللّه علي أولياء الأمر(وفى رواية الطبرسىرحمه الله:)علي أولياء الأمر أن لا يقرّوا(وأولياء الأمر هم الأئمّةعليهم السلام وهوعليه السلام منهم .

لَأَلْقَيْتُ حَبْلَها عَلي غارِبِها وَ لَسَقَيْتُ آخِرَها بِكَأْسِ أَوَّلِها

]لألقيت[اللام لام جواب القسم المتقدّم و إن كانت)لولا(أيضاً تقتضى جواباً، و لكن اكتفى بجواب المتقدّم من القسم والشرط و هو القسم هنا. و جواب)لولا(محذوف يدلّ عليه المذكور، و)ألقيت(بمعنى رميت، قال اللَّه تعالى: »أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ«(٢٥٤) وهو فعل ماضٍ من الإفعال، والتاء فاعله.

]حبلها[أى زمامها، مضاف و مضاف إليه مفعول)ألقيت(والضمير راجع إلى الخلافة.

]علي غاربها[جارّ و مجرور متعلّق ب)ألقيت(، و)ها(راجع إلى الخلافة مضاف إليه والغارب أعلي العنق والمراد بإلقاء الحبل علي غارب الخلافة: ترك التعرّض لها.

ففى هذا الكلام استعارة تخييليّة مرشّحة بتشبية الخلافة بالناقة وكنّيعليه السلام بذلك عن تركها كإرسال الناقة لترعي، وإلقاء الحبل ترشيح، و ذكر الحبل تخييل، فلهذا صحّ إضافة الغارب إليها كما استعير للمرأة وجُعل كنايةً عن طلاقها، ومنه:)حبلكِ علي غاربكِ(أى اذهبى حيث شئت ليس لك أحد يمنعك، تشبيهاً بالبعير الذى يوضع زمامه علي ظهره يطلق و يذهب أين أراد فى المرعي.

]ولسقيت[عطف علي)لألقيت(و تكرار اللام زيادة التوكيد. والمعنى: أعطيت الماء أو الشراب، منه قوله تعالى: »نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا«(٢٥٥) أى شربها و »وَإِذِ اسْتَسْقَي مُوسَي لِقَوْمِهِ«(٢٥٦) أى دعا لهم بالسقيا.

]آخرها[بكسرالخاء – بمعنى الانتهاء – مفعول)سيقت(، و)ها(مضاف إليه راجع إلى الخلافة والمراد الخلافة بعد عثمان.

]بكأس أوّلها[الكأس، إناء فيه شراب أو مطلقاً، قال اللَّه تعالى: »يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً«(٢٥٧) و »وَكَأْسٍ مِن مَعِينٍ«(٢٥٨)، و هو مجرور بالباء والظرف متعلّق ب)سقيت(. و)أوّل(مضاف إليه و)ها(مضاف إليه ثانٍ راجع إلى الخلافة والمراد خلافة أبى بكر.

وهنا استعارة تخييليّة مرشّحة بتشبيه نفسهعليه السلام بالنسبة إلى النّاس الذين بايعوا مع غيره و سكوتهعليه السلام عن هذا الأمر بالذى سقي الناس بكأس شراب والمراد من الشراب هنا، شراب الحيرة والجهالة بذكر الملزوم وإرادة اللازم.

فمعنى الكلام: لولا هذه الاُمور المذكورة كنت أفعل بعد عثمان ما فعلت زمان أبى بكر و هو ترك الخلافة وإشراب الناس من كأس الحيرة والجهالة.

و فيه السجع المطرّف من المحسّنات البديعيّة قدتقدّم البحث عنه فى قولهعليه السلام)ألّا يقارّوا علي كظّة ظالمٍ...(.

وفيه أيضاً المطابقة منها بين)آخرها(و)أوّلها(قد تقدّم البحث عنها فى قولهعليه السلام:)ينحدر عنّى السيل...(.

وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْياكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِى مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ

]ولألفيتم[عطف علي)سقيت(واللام زيادة التوكيد و ألفي بمعنى وجد، قال اللّه تعالى: »قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا«(٢٥٩) أى وجدنا. وهو من أفعال القلوب التى تدخل علي المبتدأ والخبر و تنصبهما مفعولين، وضمير)تم(فاعله.

]دنياكم[مفعول به أوّل ل)ألفيتم(منصوب تقديراً و إضافته إلى)كم(أى المخاطبين لتمكّن الدنيا فى ضمائرهم و رغبتهم فيها كأنّها لهم.

]هذه[صفة ل)دنيا(منصوبة محلّاً و تؤوّل ب)المشار إليها(لتصير مشتقّةً، لأنّ الصفة لاتكون إلّا مشتقّةً أو مؤوّلةً بالمشتّق والإشارة هنا للتحقير كما فى قوله تعالى: »أَهذَا الَّذِى يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ«(٢٦٠).

]أزهد[أى أقلّ، و يقال)الزهيد(للقليل. و هو مفعول به ثانٍ ل)ألفيتم(منصوب بالفتح بغير تنوين، لأنّه أفعل التفضيل فغير منصرف لوزن الفعل والوصفيّة.

]عندى[ )عند(ظرف، منصوب تقديراً لإضافته إلى ياء المتكلّم و متعلّق ب)أزهد(.

]من عفطة عنز[ )من(جارّ و)عفطة(مجروره والجارّ والمجرور متعلّق ب)أزهد(، و)عنز(مضاف إليه ومعناه الأُنثي من المعز. والمراد بعفطتها المخاط الذى تنثره من أنفها عند العطاس.

وفى رواية الطبرسىرحمه الله:)ولألفوا دنياكم أهون عندى(، و)أهون(بمعنى أحقر، يقال:)هان الرجلُ(إذا ذلّ و حقر.

قالوا: و قام إليهعليه السلام رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه.

)قالوا(هذه الكلمة من السيّد الرضىرحمه الله فى نهج البلاغة و مابعدها من راوى الرواية والضمير راجع إلى الروّاه و مقتضي جعله جمعاً كون هذه الخطبة موصولةً إلى السيدرحمه الله بأزيد من طريقين و اشتمال الكلّ علي هذه الفقرة.

)أهل السواد(المراد منه ساكنو القري. يقال:)سواد البلدة(أى ما حولها من الريف والقري ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ولما حولهما من القري.

)ناوله(أى أعطاه، والضمائر كلّها راجع إلى الإمامعليه السلام إلّا ضمير)فيه(فهو يرجع إلى الكتاب.

فلمّا فرغعليه السلام من قراءته قال له ابن عبّاس: يا أَميرَالْمُؤْمِنِينَ، لَوْ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أُفْضِيَتْ.

)فلمّا فرغ...(بقيّة كلام الراوى.

و)ابن عبّاس(اسمه عبداللَّه وهو ابن عمّ الإمامعليه السلام ومن أصحابه.

]يا أميرالمؤمنين[ )يا(حرف نداء و)أميرالمؤمنين(مضاف و مضاف إليه منادىً منصوب وجرّ المضاف إليه بالياء لكونه جمع مذكّر سالم.

و هذا التركيب مختصّ بهعليه السلام وكان يتسمّي به الغاصبون للخلافة من بعد الرسول صلي الله عليه وآله، وفى الحديث:)لم يتسمّ باسم أمير المؤمنين غير علىّ عليه السلام إلّا مفترٍ كذّاب((٢٦١).

]لو[إمّا للعرض و لاتحتاج إلى جواب كجواب الشرط و لكن قديؤتي لها بجواب منصوب كقولك)لو تنزل عندنا فتصيب خيراً(أو للتمنّى كقولك)لوتأتينى فتحدّثنى(. و علي الثانى أصله إمّا)لو(الشرطيّة أُشربت معنى التمنّي وجواب الشرط محذوف، فيكون تقدير الكلام:)لو اطّردت خطبتك... لكان حسناً(أو)لو(المصدريّة أغنت عن فعل التمنّى، فيكون تقدير الكلام:)وددت لو اطّردت خطبتك...(.

]اطّردت[فعل ماضٍ من باب الافتعال، كان فى الأصل)اوْطَرَدَتْ(فبُدّلت الواو طاءً وأُدغمت فيها فصار)اطَّرَدَتْ(، واطّراد الشيء تتابع بعضه بعضاً فهو لازم فالتاء ليست للخطاب بل للتأنيث باعتبار الفاعل.

]خطبتك[ )خطبة(فاعل)اطّردت(علي فُعْلَة بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة و تُستعمل فى الموعظة وهى مضاف وكاف الضمير مضاف إليه مجرور محلّاً.

و فى رواية)مقالتك(.

]من حيث[ )من(جارّ و)حيث(اسم للمكان والمكانيّة هنا مجازيّة، مجروره محلّاً والظرف متعلّق ب)اطّردت(.

]أُفضيت[ماضٍ من باب الإفعال علي صيغة المجهول والتاء بالسكون للتأنيث والضمير المستتر نائب فاعل يرجع إلى)الخطبة(أو علي صيغة المعلوم والتاء بالفتح فاعل. والإفضاء بمعنى الإنتهاء والوصول، يقال:)أفضيت إلى الشيء(أى وصلت اليه.

والجملة الفعليّة من الفعل و نائب الفاعل أو الفاعل مجرور محلّاً بإضافة)حيث(إليها.

أعربت هذه العبارة وكذا العبارة الآتية – أعنى)فو اللّه ما أسفت علي كلام قطّ...(مزيداً للفائدة فإنّهما من كلام العرب وإن كان غرضنا الأصلىّ كلام الإمامعليه السلام .

فقال‌عليه السلام: هَيْهاتَ يا ابْنَ عَبَّاسٍ، تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

]هيهات[اسم فعل بمعنى)بَعُد(كما فى قول زينب الكبري‌عليها السلام فى كربلاء:)هيهات منّا الذلة((٢۶٢) و يقتضى فاعلاً و هو فى هذا الكلام محذوف يدلّ عليه ماقبله أى هيهات اطّراد تلك الخطبة التى اُفضيت.

]يا ابن عبّاس[ )يا(حرف نداء و قدسبق الكلام عنه فى قوله‌عليه السلام:)يا للّه و لشوري(و)ابن(بالنصب منادي، لأنّه مضاف إلى)عبّاس(والمنادي المضاف منصوب.

]تلك[من أسماء الإشارة، وهو مبتدأ والمشار إليها الخطبة والتاء فيه إحدي لغات اسم الإشارة المؤنّث، واللام زيدت للاختصاص بالبعيد والبعد هنا مجازيّة والكاف حرف الخطاب تدلّ علي جنس المخاطب ومقداره، قال اللّه تعالى: »قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ«(٢۶٣) ف)ذلكنّ(جيء باللام للإشارة إلى المذكر المفرد بالاعتبار المشار إليه أى يوسف و جيء بحرف الخطاب لجمع المؤنث لكون المخاطبين النساء، و اسم الإشارة هنا مبتدأ.

]شقشقة[بالكسر أى اللحمة التى تخرج من فم البعير عند هياجه، خبرالمبتدأ و تسمية الخطبة من هذه الفقرة وسيأتي وجهها.

]هدرت[فعل و الضمير المستتر فيه فاعله راجع إلى)شقشقة(والجمله صفة ل)شقشقة(، وهدير الجمل ترديده الصوت فى حنجرته وذلك الصوت يكون عند خروج الشقشقة مِن فيه فنسبة الهدير إلى الشقشقة هى النسبة إلى الآلة أو السبب.

]ثمّ[حرف عطف يعطف)قرّت(علي)هدرت(و هى تفيد الترتيب و التراخي يعنى أنّ قرّها يكون بعد هديرها مع فاصلة زمانيّة.

]قرّت[أى سكنت، والضمير المستتر فيه فاعله راجع إلى)شقشقة(كالمعطوف عليه.

وفى هذا الكلام استعارة بتشبيه الخطبة بالشقشقة التى من خواص الجمل و فيه إشعار بأنّه‌عليه السلام لم يكن بصدد بيان الخطبة علي هذا الوجه ومع ذلك وقعت فى محلّها.

وفيه السجع ولزوم ما لا يلزم من المحسّنات البديعيّة قد تقدّم البحث عن الأوّل فى قولهعليه السلام:)وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذّاء...(وعن الثانى فى قوله عليه السلام:)إلى أن انتكث فتله...(.

قال ابن عبّاس: فَوَاللَّهِ ما أَسَفْتُ عَلي كَلامٍ قَطُّ كأَسَفِى عَلي هذا الْكَلامِ أَلّا يَكُونَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَعليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرادَ.

]فواللّه[الفاء للاستئناف و الواو للقسم و)اللّه(مجروره و الظرف متعلّق ب)أُقسم(المقدّر.

]ما أسفت[ )ما(نافية و)أسفت(فعل ماضٍ من الإفعال و التاء بالضمّ فاعله والأسف بمعنى شدّة الحزن، قال اللّه تعالى: »فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا« أى أغضبونا و حزنونا شديداً(۲۶۴).

]علي كلام[جارّ و مجرور متعلّق ب)أسفت(.

]قطّ[بفتح القاف و تشديد الطاء المضمومة من الظروف الزمانيّة، غيرمتصرّف و لاستغراق ما مضي و تختصّ بالنفى و بُنيت لتضمّنها معنى)مذ(و)إلى(إذ المعنى:)ما أسفت علي كلام مذ أن كنت أفهم كلام الناس إلى الآن(، كقولهعليه السلام فى خطبة أُخري:)ما زنى غيور قطّ((۲۶۵).

]كأسفى[الكاف للتشبيه و)أسف(مضاف مجرور تقديراً بالكاف والياء مضاف إليه مجرور محلّاً.

]علي هذا الكلام[ )علي(جارّ و)هذا(مجروره محلّاً و)الكلام(بدل أو عطف بيان من)هذا(والظرف متعلّق ب)أسفى(لأنّه مصدر.

]ألّا يكون[أصله)أن لايكون(،)أن(مصدريّة و)لا(نافية و)يكون(منصوب ب)أن(والمصدر المؤوّل مفعول لأجله كما فى قوله تعالى: »عَبَسَ وَتَوَلَّي أَن جَاءَهُ الْأَعْمَي«(۲۶۶) أى لأن جاءه.

]أمير المؤمنين[ )أمير(اسم)يكون(و مرفوع و)المؤمنين(مضاف إليه مجرور بالياء لكونه جمع مذكّر سالم.

]بلغ[فعل والضمير المستتر فيه فاعله يرجع إلى)أميرالمؤمنين(و الجملة الفعليّة خبر)يكون(منصوبة محلّاً.

]منه[جارّ و مجرور متعلّق ب)بلغ(و الضمير يرجع إلى)الكلام(.

]حيث[مفعول)بلغ(مضاف إلى الجملة بعده.

]أراد[فعل ماض من الإفعال قُلبت عينه ألفاً والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع إلى)أميرالمؤمنين(والجملة الفعليّة مجرورة محلّاً بإضافة)حيث(إليها.

قد تمّ بحمد اللّه و توفيقه وعنايات أمير المؤمنينعليه السلام و قد وقع الفراغ عنه فى الخامس صفر فى السنة الثامنة و العشرين بعد أربعمئة والألف من الهجرة(۲۶۷)، بالصلاة علي محمّد و آل محمّد و باللعنة علي أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد و آل محمّد و آخر تابع له علي ذلك، بقدر ما لا يحصيه إلّا اللّه من الآن إلى فرج المنتقم منهم أجمعين والطالب بدم آبائه المظلومين والحمد للّه أوّلاً و آخراً وظاهراً و باطناً.

)بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ(

تَأْريخُ وَضْعِ اللَّمَحاتِ الْأَخيرَةِ عَلي كِتابِ)الْمَسائِلِ التَّطْبيقِيَّةِ عَلي الْخُطْبَةِ الشِّقْشِقِيَّةِ(لِلنَّابِغَةِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ التَّبْريزيِّ)دامَتْ مَواهِبُهُ(:

)عَلِيٌّ(جاءَنا ببَديعِ سِفْرٍ
شَواهِدُ فَضْلِهِ فِيْهِ جَلِيَّةْ
حَوي دُرَراً قَدِ ائْتَظَمَتْ بِعِقْدٍ
يَفُوْقُ سَنَا الْعُقُوْدِ الْجَوْهَرِيَّةْ
بِهِ ل)الشِّقْشِقِيَّةِ(قَدْ تَصَدّي
بِإِعْرابٍ جَلَتْهُ عَبْقَرِيَّةْ
وَأَوْعَبَ فِيْهِ تَحْقِيْقاً وَبَحْثاً

فَأَظْهَرَ مِنْهُ أَسْراراً خَفِيَّةً

وَمِنْ)نَهْجِ الْبَلاغَةِ(خاضَ بَحْراً

حَوَتْ أَشْباجُهُ التُّحَفَ الْبَهِيَّةْ

فَأَوْدَعَ سِفْرَهُ الْمَيْمُونَ مِنْها

فَرائِدَ؛ لُحْنَ كَالدُّرَرِ الْمُضِيَّةْ

شَأَوْنَ الشُّهْبَ فِي أَلَقٍ وَحُسْنٍ

فَقُلْ فيها: سَبائِكُ عَسْجَدِيَّةْ

وَكانَ بِذلِكَ السَّبَّاقَ حَقّاً

بِمِضْمارِ الْفُنُونِ)الْحَوْزَوِيَّةْ(

لَهُ مِنْ)جَعْفَرٍ(وَشَجَتْ أُصُولٌ

وَمِنْ إِرْثِ)الْجَوادِ(عَلَتْ فَرِيَّةْ

فَحَيَّ هَلا بِهِ مِنْ ذِيْ ذَكاءٍ

تَحَقَّقَ فِيْهِ مَعْنى)الْأَلْمَعِيَّةْ(

وَنالَ الْحُسْنَيَيْنِ بِ)نَهْجٍ(صِدْقٍ

قَفا فِيْهِ)أبا حَسَنٍ(سَمِيَّةْ

فَيا مَنْ جِئْتَ تَسْأَلُ مَنْ حَبانا

بِإِعْرابٍ لِخُطْبَتِهِ الرَّضِيَّةْ؟

بِسِرِّ)الْباءِ(فِي تَأْرِيْخِهِ: »قُلْ

عَلِيٌّ مُعْرِبٌ لِلشِّقْشِقِيَّةْ«

أَقَلُّ خَدَمَةِ الْعِلْمِ عَبْدُالسَّتَّارِ الْحَسَنِيُّ نَزِيْلُ قُمٍّ الْمُقَدَّسَةِ، سنة ١٤٢٩ ه .ق

المصادر:

حدائق الحقائق فی شرح نهج البلاغة: قطب الدین محمّد بن حسین البیهقی، القرن ۶

منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة: قطب الدین سعید بن هبة اللّٰه الراوندی، القرن ۶

معارج نهج البلاغة: علي بن زید البیهقی، القرن ۶

اختیار مصباح السالکین: ابن میثم البحرانی، القرن ۷

شرح نهج البلاغة: ابن میثم البحرانی، القرن ۷

شرح نهج البلاغة: ابن ابی الحدید المعتزلی، القرن ۷

ترجمه نهج البلاغة: حسین بن شرف الدین الأردبیلی، القرن ۱۰

تنبیه الغافلین وتذکرة العارفین: الملّا فتح اللّٰه الکاشانی، القرن ۱۰

ترجمه و شرح نهج البلاغه: عزّ الدین جعفر بن شمس الدین الآملی، القرن ۱۱

الدرّة النجفیّة: ابراهیم بن حسین الخوئی: القرن ۱۴

منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة: المیرزا حبیب اللّٰه الهاشمی الخوئی، القرن ۱۴

نخبة الشرحین: السید عبداللّٰه شبّر، القرن ۱۴

بهج الصباغة فی شرح نهج البلاغة: محمد تقی التستری، المعاصر

مصباح البلاغة فی مشکاة الصیاغة: السیّد حسن المیرجهانی الطباطبائی، المعاصر

تفسیر نهج البلاغة: محمّد تقی الجعفری، المعاصر

توضیح نهج البلاغة: السید محمّد الشیرازی، المعاصر

المفتاح السعادة فی شرح نهج البلاغة: السید محمد تقی النقوی القاینی الخراسانی، المعاصر

فی ضلال نهج البلاغة: محمّد جواد المغنیة، المعاصر

شرح نهج البلاغة: السید علی نقی فیض الإسلام، المعاصر

شرح نهج البلاغة: السیّد محمّد کاظم القزوینی الحائری، المعاصر

الفهرس:

المقدمة: ٧

الخطبة سنداً وشهرةً: ١١

الخطبة لغةً وإعراباً: ١٧

قال‌عليه السلام: أَما وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها ابْنُ أَبِى قُحافَةَ ١٧

وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلّى مِنْها مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحي ٢٥

يَنْحَدِرُ عَنّى السَّيْلُ وَلايَرْقي إِلَىَّ الطَّيْرُ ٣٠

فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْباً وَطَوَيْتُ عَنْها كَشْحاً ٣٤

وَطَفِقْتُ أَرْتَئِى بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلي طَخْيَةٍ عَمْياءَ ٣٧

يَهْرَمُ فيها الْكَبيرُ وَ يَشيبُ فيها الصَّغيرُ وَ يَكْدَحُ فيها مُؤْمِنٌ حَتّي يَلْقي رَبَّهُ ٤٣

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلي هاتا أَحْجي ٤٧

فَصَبَرْتُ وَفِى الْعَيْنِ قَذيً وَ فِى الْحَلْقِ شَجاً، أَري تُراثِى نَهْباً ٤٩

حَتّي مَضي الأَوَّلُ لِسَبيلِهِ فَأَدْلى بِها إِلى فُلانٍ بَعْدَهُ ٥٣

ثمّ تمثّل‌عليه السلام بقول الأعشي:

شَتَّانَ ما يَوْمِى عَلي كُورِها وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِى جابِرٍ ٥٦

فَيا عَجَبا! بَيْنا هُوَ يَسْتَقيلُها فى حَياتِهِ إِذْ عَقَدَها لِآخَرَ بَعْدَ وَفاتِهِ ٥٨

لَشَدَّ ما تَشَطَّرا ضَرْعَيْها ٦٣

فَصَيَّرَها فِى حَوْزَةٍ خَشْناءَ يَغْلُظُ كَلْمُها وَ يَخْشُنُ مَسُّها، وَيَكْثُرُ الْعِثارُ فيها وَالاعْتِذارُ مِنْها ٦٥

فَصاحِبُها كَراكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَها خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ لَها تَقَحَّمَ ٧٠

فَمُنِىَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ و شِماسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَاعْتِراضٍ ٧٣

فَصَبَرْتُ عَلي طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ ٧۶

حَتّي إِذا مَضي لِسَبِيلِهِ جَعَلَها فِي جَماعَةٍ زَعَمَ أَنِى أَحَدُهُمْ ٧۶

فَيا لَلَّهِ وَ لِلشُّوْري ٧٨

مَتى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ ٨٠

حَتّي صِرْتُ أُقْرَنُ اِلى هذِهِ النَّظائِرِ ٨٣

لكِنِّى أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طارُوا ٨۵

فَصَغي رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَ مالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَنٍ ٨٧

إِلى أَنْ قامَ ثالِثُ الْقَوْمِ نافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ ٩٠

وَ قامَ مَعَهُ بَنُو أَبيهِ يَخْضِمُونَ مالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبيعِ ٩٢

إِلى أَنْ انْتَكَثَ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ ٩۵

فَما راعَنى إِلّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ٩٩

حَتّي لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنانِ وَشُقَّ عِطْفاىَ مُجْتَمِعينَ حَوْلى كَرَبيضَةِ الْغَنَمِ ١٠٢

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْري وَقَسَطَ الآخَرُونَ ١٠۵

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ »تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلافَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ« ١٠٨

بَلي وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوها وَ وَعَوها وَ لكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيا فِى أَعْيُنِهِمْ وَ راقَهُمْ زِبْرِجُها ١١١

أَما وَالَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ١١۴

لَوْلا حُضُورُ الْحاضِرِ وَ قِيامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ ما أَخَذَ اللَّهُ عَلي الْعُلَماءِ أَلّا يُقارُّوا عَلي كِظَّةِ ظالِمٍ وَ لا سَغَبِ مَظْلُومٍ ١١۶

لَأَلْقَيْتُ حَبْلَها عَلي غارِبِها وَ لَسَقَيْتُ آخِرَها بِكَأْسِ أَوَّلِها ١٢٠

وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْياكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِى مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ ١٢٢

فلمّا فرغ‌عليه السلام من قراءته قال له ابن عبّاس: يا أَميرَالْمُؤْمِنينَ لَوْ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أُفْضِيَتْ. ١٢٤

فقال‌عليه السلام: هَيْهاتَ يا ابْنَ عَبَّاس، تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ ١٢٥

قال ابن عبّاس: فَوَاللَّهِ ما أَسَفْتُ عَلي كَلامٍ قَطُّ كَأَسَفِى عَلي هذا الْكَلامِ أَلّا يَكُونَ أَمِيرُالْمُؤْمِنينَ‌عليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرادَ ١٢٧

المصادر ١٣٣

الفهرس ١٣٥

.....(Anotates).....

١) بحارالأنوار، ٨٥/.٢٧

٢) الإرشاد، ص ١٥٣ – .١٥٢

٣) الاحتجاج، ص ١٩٤ – .١٩١

۴) أمالى الشيخ الطوسى، ج ١، ص .٣٨٢

۵) علل الشرائع، ج ١، ص ١۵٣، ح .١٣

۶) معانى الأخبار، ص ٣۴٣، ح .١

٧) نهج البلاغة، خ .٣٠

٨) منهاج البراعة، ج ١، ص ١٣٣ – .١٣١

٩) تذكرة الخواص، ج ١، ص .۴٩٣

١٠) العقد الفريد، ج ۴، ص ٧١ و .٧٢

١١) بحار الأنوار، ج ٢٩، ص .۵٠۶

١٢) الطرائف، ص ۴١٩ – .۴١٧

١٣) النهاية، ج ٢، ص .۴٩٠

١۴) بحار الأنوار، ج ٢٩، ص .۴٩۶

١٥) بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٥٠٨ و ٥٠٩.
١٦) شرح نهج‌البلاغة ابن أبی الحدید، ج ١، ص ٢٠٥ و ٢٠٦.
١٧) شرح نهج البلاغة ابن میثم، ج ١، ص ٢٥٢ و ٢٥٣.
١٨) نهج البلاغة، ح١٢٥.
١٩) مناقب ابن شهرآشوب، ١/٣٨٥
٢٠) مناقب ابن شهرآشوب، ٢/٣٣
٢١) یس، ٢.
٢٢) التین، ١.
٢٣) الشمس، ١.
٢٤) الشمس، ٤.
٢٥) القیامة، ١.
٢٦) یس، ٣-١.
٢٧) الأنبیاء، ٥٧.
٢٨) یوسف، ٩١.
٢٩) یوسف، ٥٣.
٣٠) ص، ٣٢.
٣١) القیامة، ٢٦.
٣٢) النساء، ١١.
٣٣) الرحمن، ٢٦.
٣٤) یوسف، ١٨.
٣٥) یوسف، ٢٣.
٣٦) بحارالأنوار، ٤٤/٣٢.
٣٧) الأعراف، ٢٦.

۳۸) مستدرك نهج البلاغة ۱۸۶/۱.

۳۹) المائدة، ۱۱۰.

۴۰) التوبة، ۳۰.

۴۱) آل عمران، ۶۱.

۴۲) لقمان، ۱۳.

۴۳) الكهف، ۸۲.

۴۴) يوسف، ۱۶.

۴۵) يوسف، ۸.

۴۶) النساء، ۴۳.

۴۷) نهج البلاغة، خ.۹۵

۴۸) يوسف، ۱۶.

۴۹) الأعراف، ۴.

۵۰) البقرة، ۲

۵۱) البقرة، ۱۵.

۵۲) الواقعة، ۵۰.

۵۳) الكهف، ۱۲.

۵۴) البقرة، ۱۹۶.

۵۵) البقرة، ۱۸.

۵۶) نهج البلاغة، خ.۱۱۸

۵۷) يونس، ۶۵.

۵۸) الكافی، ۳۰۶/۳.

۵۹) بحار الأنوار، ۷۵./۱۱۷

۶۰) الرعد، ۱۷.

۶۱) سبأ، ۱۶.

۶۲) الإسراء، ۹۳.

۶۳) الإسراء، ۱.

۶۴) البقرة، ۱۸۷.

۶۵) الأنعام، ۳۸.

۶۶) آل عمران، ۴۹.

۶۷) الكهف، ۱۸.

۶۸) الانفطار، ۱۳ و۱۴.

۶۹) الصّافات، ۱۷ و۱۸.

۷۰) البقرة، ۶۰.

۷۱) الكافی، ۳/۲۵.

۷۲) الحج، ۱۹.

۷۳) البقرة، ۱۰۷.

۷۴) الغاشية، ۱۵ و ۱۶.

۷۵) الأعراف، ۲۲.

۷۶) البقرة، ۱۰۲.

۷۷) غافر، ۴۸.

۷۸) النساء، ۱۵۰.

۷۹) البقرة، ۱۷۹.

۸۰) البقرة، ۲۵۴.

۸۱) الحمد، ۱.

۸۲) نهج البلاغة، خ۱۲۲.

۸۳) الروم، ۴۱.

۸۴) بحار الأنوار، ۲۲۶ / ۲۸ .

۸۵) انعام، .۳۴

۸۶) بحار الأنوار، ۱۶۹/.۶۳

۸۷) النور، ۴۰ .

۸۸) الرعد، .۱۶

۸۹) البقرة، .۱۷

۹۰) الغاشية، ۱۳ و .۱۴

۹۱) كمال الدين و تمام النعمة۱۵۲، ح.۱۵

۹۲) البقرة، .۲۹

۹۳) البقرة، .۱۷۹

۹۴) نهج البلاغة، خ.۵۱

۹۵) القصص، .۳۳

۹۶) مريم، .۴

۹۷) المزمّل، .۱۷

۹۸) الإسراء، .۲۴

۹۹) القمر، .۵۳

۱۰۰) المزمل، .۱۷

۱۰۱) الاشتقاق، .۶

۱۰۲) الحجرات، .۱۴

۱۰۳) طه، .۹۱

۱۰۴) الأمالى للطوسى، ۴۶۰، ح .۱۰۲۸

۱۰۵) الاشتقاق، .۶

۱۰۶) الذاريات، ۲۶ و.۲۷

١٠٧) الأعراف، ١٤٩.

١٠٨) بحارالانوار، ١٥١/٧٤.

١٠٩) الفرقان، ٤١.

١١٠) القصص، ١٥.

١١١) الواقعة، ٥٤ – ٥٢.

١١٢) البقرة، ٢.

١١٣) البقرة، ٣٦.

١١٤) هود، ٢٩.

١١٥) الفجر، ١٩.

١١٦) مريم، ٦.

١١٧) نوح، ١٣ و ١٤.

١١٨) الرحمن، ٥.

١١٩) الاعراف، ٩٥.

١٢٠) بحارالانوار، ١٤٧/٣٨.

١٢١) البقرة، ٤١.

١٢٢) الإسراء، ١٠٩.

١٢٣) العنكبوت، ٢٨ و٢٩.

١٢٤) المائدة، ٦.

١٢٥) يوسف، ١٩.

١٢٦) البقرة، ١٨٨.

١٢٧) الفرقان، ٢٧ و٢٨.

١٢٨) البقرة، ٩٢.

١٢٩) الروم، ٤.

١٣٠) النساء، ١٧١.

١٣١) طه، ٤٢.

١٣٢) مريم، ٥٣.

١٣٣) البقرة، ١٧٨.

١٣٤) يوسف، ٢٩.

١٣٥) فجر، ٢٧ و٢٨.

١٣٦) نهج البلاغة، خ١٨١.

١٣٧) بحار الأنوار، ٢٨ / ١٠.

١٣٨) نهج البلاغة، ح٤٠٧

١٣٩) الإسراء، ٣٩.

١٤٠) الحديد، ٣.

١٤١) الأنبياء، ٢٢.

١٤٢) النمل، ٢١.

١٤٣) ص، ٢٠.

١٤٤) التوبة، ١١٨.

١٤٥) القصص، ٢٥.

١٤٦) الاحتجاج ٩٦ / ١.

١٤٧) الانعام، ٢٦.

١٤٨) هود، ٤٥.

١٤٩) التوبة، ٧٣.

١٥٠) البقرة، ٨٠.

١٥١) الواقعة، ٧٩.

١٥٢) المرسلات، ٣٥ و٣٦.

۱۵۳) بحار الأنوار، ۶۵۵/. ۳۰

۱۵۴) الكافی، ۴۲۴/. ۷

۱۵۵) نوح، .۲۵

۱۵۶) الرحمن، .۲۴

۱۵۷) الأنفال، .۳۸

۱۵۸) نهج البلاغة، ۳۱ □.۹۳۵

۱۵۹) الأنبياء، .۲۲

۱۶۰) الكهف، .۳۷

۱۶۱) النحل، .۱۲۶

۱۶۲) المجادلة، .۱۱

۱۶۳) الأنبياء، .۴۴

۱۶۴) الحجر، .۷۲

۱۶۵) نهج البلاغة، خ.۲۲۴

۱۶۶) القدر، .۵

۱۶۷) البقرة، .۱۷۰

۱۶۸) التغابن، .۷

۱۶۹) الأنعام، .۹۴

۱۷۰) الشوري، .۳۸

۱۷۱) الزمر، .۳۶

۱۷۲) الفرقان، .۴۵

۱۷۳) البقرة، .۲۳

۱۷۴) ابراهيم، .۱۰

۱۷۵) البقرة، .۲

۱۷۶) البقرة، ۲.

۱۷۷) الصافات، ۵۱.

۱۷۸) التوبة، ۴۰.

۱۷۹) الأنعام، ۳۸.

۱۸۰) العنكبوت، ۴۵.

۱۸۱) الأحزاب، ۳۷.

۱۸۲) الأنعام، ۱۱۳.

۱۸۳) الأمالی للصدوق، ۴۴۶.

۱۸۴) محمد، ۲۹.

۱۸۵) النساء، ۲۷.

۱۸۶) الفتح، ۱۸.

۱۸۷) الزلزال، ۲۵.

۱۸۸) الرعد، ۲.

۱۸۹) الأنعام، ۲۸.

۱۹۰) الكهف، ۲۲.

۱۹۱) البقرة، ۱۰۴.

۱۹۲) بحارالأنوار، ۱۹/۵۳۶.

۱۹۳) الأنعام، ۹۹.

۱۹۴) التوبة، ۱۲.

۱۹۵) نهج البلاغة، خ۱۴.

۱۹۶) النمل، ۹۰.

۱۹۷) البقرة، ۱۹۵.

۱۹۸) نهج البلاغة، ح۱۰۵.

١٩٩) الضحي، ١٠ □.٩

٢٠٠) هود، .٧٤

٢٠١) بحارالأنوار، ١٠٥/.٢٠

٢٠٢) المائدة، .٩٩

٢٠٣) نهج البلاغة، ح.٢٨٤

٢٠٤) يوسف، .٣٥

٢٠٥) مريم، .٥٢

٢٠٦) طه، .٥

٢٠٧) عبس، ٢٦ و.٢٧

٢٠٨) الحج، .٩

٢٠٩) النحل، .٧

٢١٠) آل عمران، .١٠٧

٢١١) الزمر، .٧٥

٢١٢) مناقب ابن شهر آشوب، ٢٩٦ / .١

٢١٣) الاسراء، .٦٧

٢١٤) العنكبوت، .٦٥

٢١٥) لقمان، .٣٢

٢١٦) هود، .٧٤

٢١٧) التوبة، .١٢

٢١٨) طه، .٢٢

٢١٩) الصافات، .٤٨

٢٢٠) مناقب ابن شهرآشوب، ١./٩٥

٢٢١) التوبة، .١٠٦

۲۲۲) النساء، ۹۱.

۲۲۳) النساء، ۱۳۳.

۲۲۴) مناقب ابن شهرآشوب، ۹۵/۱.

۲۲۵) الإخلاص، ۳.

۲۲۶) التوبة، ۶.

۲۲۷) القصص، ۸۳.

۲۲۸) ق، ۳۰.

۲۲۹) البقرة، ۲.

۲۳۰) التغابن، ۷.

۲۳۱) الأعراف، ۱۷۲.

۲۳۲) الانشقاق، ۲۳.

۲۳۳) الحاقّة، ۱۲.

۲۳۴) الأمالی للطوسی، ۲۰.

۲۳۵) الاعراف، ۱۴۸.

۲۳۶) نهج البلاغة، خ.۱۰۵

۲۳۷) آل عمران، ۱۸۵.

۲۳۸) الأنعام، ۳۲.

۲۳۹) الأعراف، ۱۷۹.

۲۴۰) الزخرف، ۷۱.

۲۴۱) الأنعام، ۹۶.

۲۴۲) البقرة، ۲۶۱.

۲۴۳) الأنعام، ۹۵.

۲۴۴) الحدید، ۲۲.

۲۴۵) الحشر، ۲۴.

۲۴۶) الكافی، ۴۲۴ / ۷.

۲۴۷) الشوري، ۱۶.

۲۴۸) الفاطر، ۲۸.

۲۴۹) الاحزاب، ۵۰.

۲۵۰) الأعراف، ۴۳.

۲۵۱) الفاطر، ۱۹-۲۲.

۲۵۲) البلد، ۱۴.

۲۵۳) نوح، ۱۳ و ۱۴.

۲۵۴) ق، ۲۴.

۲۵۵) الشمس، ۱۳.

۲۵۶) البقرة، ۶۰.

۲۵۷) الطور، ۲۳.

۲۵۸) الواقعة، ۱۸.

۲۵۹) البقرة، ۱۷۰.

۲۶۰) الأنبياء، ۳۶.

۲۶۱) بحارالانوار، ۳۱۵ / ۲۴.

۲۶۲) الاحتجاج، ۲۴/۲.

۲۶۳) يوسف، ۳۲.

۲۶۴) الزخرف، ۵۵.

۲۶۵) نهج البلاغة، خ.۲۹۷

۲۶۶) عبس، ۱و۲.

۲۶۷) وجدّدت النظر فيه فی السنة التاسعة والعشرين بعد أربعمئة والألف من الهجرة.